هداية المشتاق إلى أهم أسباب نيل الأرزاق

(رسالة مختصرة اشتملت على ذكر بعض أسباب الرزق
وموانعه من الكتاب والسنة مع التعليق عليها باختصار)

تأليف
أبي المنذر عمار بن عبد الجليل بن هزاع الوزني الحوباني
غفر الله له ولوالديه

هداية المشتاق
إلى أهم أسباب
نيل الأرزاق



للطباعة والنشر والتوزيع
اليمن - عدن

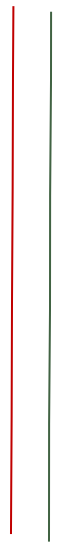


الشريف للطباعة

مراجعة تنسيق صف إخراج



779555171 -772006613



دار الإمام الشافعي

للطباعة والنشر والتوزيع

اليمن - عدن

عدن ـ الشيخ عثمان جولة القاهرة ـ خلف فندق الريان

+٩٦٧ ٧٧٤٤٢٧٥٧٢ - +٩٦٧ ٧٣٦٩٠١٨٢٤

عدن ـ الشيخ عثمان جولة القاهرة ـ خلف محطة النهدي

+٩٦٧٧٧٠٠١٢٥٢٢

حضرموت الحامي ـ جوار مسجد أنور ـ الشارع الشرقي من النادي

+٩٦٧ ٠٥٣٤١٥٩٨ - +٩٦٧ ٧٧٧٣٤٩٥٢٣

alshafibooks@gmail.com

هداية المشتاق إلى أهم أسباب نيل الأرزاق

رسالة مختصرة اشتملت على ذكر بعض أسباب الرزق وموانعه من الكتاب والسنة مع التعليق عليها باختصار

تأليف
أبي المنذر عمار بن عبد الجليل الحوباني
غفر الله له ولوالديه

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الْحَمْدَ للهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب].

أَمَّا بَعْدُ:

فإن من أسمائه سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ الرزاق، قال الله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨﴾ [الذاريات]، وهو سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ الكريم، قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ٦﴾ [الانفطار].

وقال -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلۡمَلِكُ ٱلۡحَقُّۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡكَرِيمِ ١١٦﴾ [المؤمنون]، وهو سبحانه الأكرم، قال الله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣﴾ [العلق]، وهو المعطي، لما جاء عن مُعَاوِيَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَاللهُ الْمُعْطِي وَأَنَا الْقَاسِمُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ»(١).

وهو سبحانه الرحيم، قال سبحانه وبحمده: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٧﴾﴾[يونس].

فكل نعمة في هذه الحياة هي منه وحده لا شريك له، كما قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾[النمل].

فكلما ذكر من الأدلة وما جاء في معناها مما هو في الكتاب والسنة يجعل العبد يستشعر عظيم عطاء الله، وأن الفضل بيديه، والرزق بأمره يعطيه من يشاء من عباده، فما على العبد إلا أن يحقق سبل تحصيله، ويسلك طرق نيله، ويجتهد لبلوغ مراده مما أراده من أرزاق عامة في دينه ودنياه، وليستشعر العبد المسلم أنه يطرق باب من بيده خزائن الأرزاق والبركات في السماوات والأرض، قال الله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾[الحِجر].

ومهما أنزل من تلك الخيرات العظيمة والمنن الكثيرة الموجودة في هذا الكون فهي لا تنقص من ملكه شيء، كما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣١١٦).

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «أَنْفِقْ، أُنْفِقْ عَلَيْكَ»، وَقَالَ: «يَدُ اللهِ مَلْأَى لَا تَغِيضُهَا نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ»، وَقَالَ: «أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَغِضْ مَا فِي يَدِهِ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَبِيَدِهِ الْمِيزَانُ، يَخْفِضُ، وَيَرْفَعُ»(١).

وجاء عَنْ أَبِي ذَرٍّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فِيمَا رَوَى، عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَتْقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا، يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي، إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ، يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ»(٢).

ومثل هذه الأدلة تجعل العبد في تفاؤل، وتحدو به إلى إحسان الظن بربه، وأنه القادر على أن يوسع عليه في دينه ودنياه شرط أن يحقق ما أراده الله منه، وحينها سيأتيه الخير بإذنه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، ويفتح له من هباته، وينزل له من خزائنه وفضله.

---

(١) رواه البخاري برقن: (٤٦٨٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٥٧٧).

سبب تأليف هذه الرسالة

وبين أيدينا رسالة بعنوان: **هداية المشتاق إلى أهم أسباب نيل الأرزاق** لم أكن متقصدًا تأليفها، وإنما كانت المناسبة أنني ألقيت محاضرة في بعض مساجد أهل السنة وكانت عن أسباب الأرزاق ذكرت فيها ما يسره الله، ولأن الوقت لا يتسع لذكر الكثير مما جاء في هذا الباب وهو باب واسع، والأدلة فيها كثيرة، وإنما انتقيت حينها أهم ما جاء في ذلك من الكتاب وصحيح السنة، ثم إن الأخ الفاضل الداعي إلى الله المثابر بالخير أبا عبد الله زياد المليكي -بارك الله فيه- قام بتفريغها، ثم هذبتها وأضفت إليها ما كان من بابها مما يسره الله، وحاولت الاختصار وحتى يسهل مطالعتها وخاصة للعوام فهممهم ضعيفة في قراءة المطولات.

والحقيقة هذا الموضوع مهم أن يطرق ما بين الحين والآخر في المحاضرات والكلمات والخطب والدروس؛ لأنه موضوع عام يحوي الكثير من أمور الدين، فالمتكلم إن تكلم عن أسباب الرزق لاشك أنه سيذكر في مقدمة ذلك التوحيد والإيمان بالله والأعمال الصالحة ككل، وهذه من أعظم أسباب الرزق على الإطلاق، كما قال الله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٥٠﴾[الحج].

ومن هنا كانت هذه المشاركة مني في هذا الباب، وما أراها إلا تحصيل حاصل لكثير من الرسائل والمؤلفات الموسعة التي عنيت في هذا الجانب بما يغني عن التكرار[1]، ولولا أن أصل هذه الرسالة عبارة عن تفريغ لما ألفت في هذا الشأن

(١) وهناك رسالة طيبة لأخينا الفاضل هاني المحويتي الشاحذي، بعنوان: "الكسب" =

ثم إني ختمت البحث ببعض موانع الرزق ولم استوعب خشية السآمة على أن من تأمل في أسباب الرزق يجد أنها هي نفسها ضدها يعد من موانع الزرق .

هذا وأسأل الله أن ينفع بها ويكتب الأجر والثواب.

والحمد لله رب العالمين.

وكتبه:

أبو المنذر عمار بن عبد الجليل بن هزاع بن غالب الحوباني الوريفي

في دار الحديث السلفية بشحوح - مسجد إبراهيم - حضرموت -سيئون.

بتاريخ ٧/ شعبان/ لعام ألف وأربعمائة وخمسة وأربعين من هجرة النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ -.



=

مطبوعة منشورة أسأل الله أن ينفع به.

الباب الأول: معنى الرزق لغة وشرعًا

والرِّزْق: مصدر رَزَقَ يَرْزُقُ رَزْقًا فالرَّزْقُ بالفتح: المصدر، وبالكسر: الاسم وجمعه أرزاق[١].

والرِّزق: العطاء.

وقال ابن السِّكِّيت -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الرزق بلغة أَزْد شَنُوءَة: الشكر، وهو قول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الواقعة]، أي: شكركم التكذيب، ويقال: رزقني، أي: شكرني[٢].

وذكر القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾﴾ [البقرة:٣] الرِّزْقُ مَصْدَرُ رَزَقَ يَرْزُقُ رَزْقًا وَرِزْقًا، فَالرَّزْقُ بِالْفَتْحِ الْمَصْدَرُ، وَبِالْكَسْرِ الِاسْمُ، وَجَمْعُهُ أَرْزَاقٌ، وَالرِّزْقُ: الْعَطَاءُ. وَالرَّازِقِيَّةُ: ثِيَابُ كَتَّانٍ بِيضٌ، وَارْتَزَقَ الْجُنْدُ: أَخَذُوا أَرْزَاقَهُمْ. وَالرَّزْقَةُ: الْمَرَّةُ الْوَاحِدَةُ، هَكَذَا قَالَ أَهْلُ اللُّغَةِ[٣].

وقال ابن منظور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الأرزاق نوعان:

١) ظاهرة للأبدان كالأقوات.

٢) وباطنة للقلوب والنفوس كالمعارف والعلوم.

---

(١) تفسير القرطبي (١٧/ ٢٢٨).

(٢) لسان العرب (١٠/ ١١٥).

(٣) في تفسيره (١/ ١٧٨).

قال الله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَاۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ٦﴾ [هود]، وأرزاق بني آدم مكتوبة مقدرة لهم، وهي واصلة إليهم، قال تعالى: ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ٥٧﴾ [الذاريات].

قال ابن منظور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في لسان العرب (١٠/ ١١٥)-: بل أنا رازقهم، ما خلقتهم إلا ليعبدوني، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ٥٨﴾ [الذاريات]. انتهى كلامه.



الباب الثاني: أدلة الرزق

أولا: الأدلة من القرآن:

وأدلة الرزق كثيرة ومبسوطة في غير ما موضع من القرآن الكريم منها:

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾﴾ [يونس].

وقوله جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [النمل].

وقوله جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾﴾ [سبأ].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ بَل لَّجُّوا۟ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾﴾ [الملك].

وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [فاطر].

وقال جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ

مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ [المائدة].

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [البقرة]

والآيات في ذلك كثيرة.

ثانيا: الأدلة من السنة:

الدليل الأول: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللهَّ عَزَّ وَجَلَّ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا يَقُولُ يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ، قَالَ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ وَالْأَجَلُ، فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»(١).

الدليل الثاني: عَنْ عَبْدِ الله بنِ مَسْعُوْدْ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُوْلُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوْقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِيْ بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِيْنَ يَوْمًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُوْنُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُوْنُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ فَيَنفُخُ فِيْهِ الرُّوْحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ وَعَمَلِهِ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيْدٌ. فَوَاللهِ الَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُوْنُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣١٠)، ومسلم برقم: (٤٧٩٢).

الكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» (١).

الدليل الثالث: عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرُزِقْتُمْ كَمَا تُرْزَقُ الطَّيْرُ تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»(٢).

الدليل الرابع: عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّهُ حَدَّثَ عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ الْكَافِرَ إِذَا عَمِلَ حَسَنَةً أُطْعِمَ بِهَا طُعْمَةً مِنَ الدُّنْيَا، وَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَإِنَّ اللهَ يَدَّخِرُ لَهُ حَسَنَاتِهِ فِي الْآخِرَةِ وَيُعْقِبُهُ رِزْقًا فِي الدُّنْيَا عَلَى طَاعَتِهِ»(٣).



---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٩٨٨)، ومسلم برقم: (٤٧٨٨).

(٢) صحيح، رواه الترمذي، برقم: (٢٢٧٨)، وأحمد بن حنبل، برقم: (٢٠٧)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في سلسلة الأحاديث الصحيحة، برقم: (٣١٠)، والإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (٢/ ٦٨).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٨٠٨).

الباب الثالث: أنواع الرزق

ذكر ابن الجوزي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عشرة معان للرزق فقال: ذكر أهل التَّفْسِير أن الرزق فِي الْقُرْآن على عشرَة أوجه:

أَحدهَا: الْعَطاء، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْبَقَرَة: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣﴾...

وَالثَّانِي: الطَّعَام، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْبَقَرَة: ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا﴾ أَي: أطعموا. ﴿قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ﴾، أَي: أطعمنَا.

وَالثَّالِث: الْغَدَاء وَالْعشَاء. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي مَرْيَم: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ۝٦٢﴾.

وَالرَّابِع: الْمَطَر، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الجاثية: ﴿وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ﴾، فِي الذاريات: ﴿وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢﴾.

وَالْخَامِس: النَّفَقَة، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْبَقَرَة: ﴿وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ﴾.

وَالسَّادِس: الْفَاكِهَة، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي آل عمرَان: ﴿وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا﴾.

وَالسَّابِع: الثَّوَاب، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي آل عمرَان: ﴿بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ۝١٦٩﴾، وَفِي حم الْمُؤمن: ﴿يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٤٠﴾ [غافر: ٤٠]، وَفِي الطَّلَاق: ﴿قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ۝١١﴾.

وَالثَّامِن: الْجنَّة، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي طه: ﴿وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ۝١٣١﴾، قَالَه مقَاتل.

وَالتَّاسِع: الْحَرْث والأنعام، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي يُونُس: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا﴾.

والعاشر: الشُّكْر، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي الْوَاقِعَة: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾. اهـ(١)

وجاء عن عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: مُطِرَ النَّاسُ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَصْبَحَ مِنَ النَّاسِ شَاكِرٌ، وَمِنْهُمْ كَافِرٌ»، قَالُوا: هَذِهِ رَحْمَةُ اللهِ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَقَدْ صَدَقَ نَوْءُ كَذَا وَكَذَا، قَالَ: فَنَزَلَتْ هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾[الواقعة] حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾﴾[الواقعة](٢).

وقال العثيمين -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- الرزق هنا: ما ينتفع به الإنسان وهو نوعان:

- رزق يقوم به البدن.
- ورزق يقوم به الدين.

والرزق الذي يقوم به البدن: هو الأكل والشرب واللباس والمسكن والمركوب وما أشبه ذلك.

والرزق الذي يقوم به الدين: هو العلم والإيمان، وكلاهما مراد بهذا الحديث(٣).

---

(١) انظر: نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لابن الجوزي: (٣٢٤-٣٢٦).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٧٥).

(٣) الأربعين النووية: (٨٥).

الباب الرابع: أقسام الرزق

والرزق ينقسم من حيث تكوينه إلى قسمين:

القسم الأول: رزق دنيوي وهو على نوعين:

النوع الأول: الرزق العام: وهو ما كان للبر والفاجر، كالطعام والشراب والكساء والعطاء والمطر، فإن ذلك يكون للبر والفاجر سواسية إذ أن خالقهم ورازقهم ومعطيهم واحد وهو الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

النوع الثاني: الرزق الخاص: وهو الذي بمعنى الهداية والتوفيق والإرشاد للصراط المستقيم طريق النجاة، ولا يكون هذا إلا لعباد الله المتقين الموفقين إلى كل خير وبر وصلاح، يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [العنكبوت].

القسم الثاني: الرزق الأخروي:

فهو ما أعده الله لعباده الصالحين من نعيم لا يفنى ولا يبيد.

وهذا القسم خاصة الخاص ليس للكافر فيه من نصيب.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَالا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ

بَشَرٍ فَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة:١٧]»(١).

الحكمة من تفاوت الناس بين مفهوم الرزق:

ذكر الشيخ العثيمين هذه المسألة بتفصيل مختصر في الضياء اللامع من الخطب الجوامع فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قسم الله الرزق بين عباده؛ ليعرف الغني قدر نعمة الله عليه بالإيسار فيشكره عليها، ويلتحق بالشاكرين، ويعرف الفقير ما ابتلاه الله به من الفقر فيصبر عليه، وينال درجة الصابرين: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝١٠﴾ [الزمر]، وهو مع ذلك لا يزال يسأل ربه الميسرة وينتظر الفرج من رب العالمين، قسم الله الرزق بين عباده؛ لتقوم مصالحهم الدينية والدنيوية، فلو بسط الرزق لجميع العباد لبغوا في الأرض بالكفر والطغيان والفساد، ولو ضيق الرزق على جميعهم لاختل نظامهم وتهاوت من معيشتهم الأركان، لو كان الناس في الرزق على درجة واحدة لم يتخذ بعضهم بعضًا سخريًا، لم يعمل أحدهم للأخر صنعة، ولم يحترف له بحرفة، لأن الكل في درجة واحدة، فليس أحدهم أولى بهذا من الآخر، أين الرحمة والعطف من الغني للفقير، إذا قدرنا أن الناس كلهم في درجة واحدة، أين الموقع العظيم الذي يحصل بصلة الأقارب بالمال إذا كان الكل في درجة واحدة، إن هذا وأضعافه من المصالح يفقد لو تساوى الناس في الأرزاق، ولكن الحكيم العليم قسم بينهم أرزاقهم، وأمر الأغنياء بالشكر والإنفاق، وأمر الفقراء بالصبر وانتظار الفرج من الكريم الرزاق، فعلينا معشر المسلمين أن نرضى

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٣٠٢٤)، ومسلم برقم: (٥٠٥٦).

به ربًّا فنرضى بقسمه وأقداره، وأن نرضى به حَكَمًا فنؤمن بحكمه وأسراره، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ٦٢﴾ [العنكبوت:٦٢] انتهى كلامه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-(١).



(١) (٢٩٨).

الباب الخامس: الحث على الكسب الحلال والسعي له

وردت أدلة في الكتاب والسنة في الحث على طلب الرزق والتكسب الحلال، وأن الساعي في طلب الرزق ما زال في عبادة ما استمر في طلبه للرزق الحلال والتعفف عما بيد الغير.

قال جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَٱمْشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ١٥﴾ [الملك].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في الحث على الزراعة: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا، أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا، فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ، إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ»(١).

وحث على الصناعات والحرف، كما جاء عَنْ الْمِقْدَامِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا أَكَلَ أَحَدٌ طَعَامًا قَطُّ، خَيْرًا مِنْ أَنْ يَأْكُلَ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ، وَإِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ دَاوُدَ -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، كَانَ يَأْكُلُ مِنْ عَمَلِ يَدِهِ»(٢).

وقرن الله بين السعي في طلب الرزق والجهاد، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [المزمل: ٢٠].

وسُئل إبراهيم النخعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- أحد أئمة التابعين- عن التاجر الصدوق: أهو أحب إليك أم المتفرغ للعبادة؟

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٣٢٠)، ومسلم برقم: (١٥٥٣).

(٢) البخاري، برقم: (٢٠٧٢).

فقال: التاجر الصدوق أحب إليّ، لأنه في جهاد، يأتيه الشيطان من طريق المكيال والميزان، ومن قبل الأخذ والعطاء فيجاهده. انتهى(١)

فمما جاء في فضل طلب الكسب الحلال ما يلي:

عن المقدامِ بْنِ معدِ يكربٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عن النبيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قالَ: «ما أكل أحدٌ طعاماً قطُّ خيراً مِنْ أنْ يأكلَ مِنْ عمَل يدهِ، وإنَّ نبيَّ الله داودَ كان يأكل مِنْ عَملِ يده»(٢).

وفي لفظ: قال: «ما كسبَ الرجلُ كَسْباً أطيْبَ مِنْ عملِ يده، وما أنفقَ الرجلُ على نفسه وأهلِهِ وولدِه وخادِمه فهو صدقَةٌ»(٣).

وعن أبي هريرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لأَنْ يَحْتَطِبَ أحدُكم حُزْمةً على ظهرِه؛ خيرٌ له مِنْ أنْ يسأل أحداً فيعطيَهُ أوْ يمنعَهُ»(٤).

وعن الزبير بن العوام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لأَنْ يأخذَ أحدُكم أحبُلهُ فيأتِيَ بُحزمةٍ مِنْ حطبٍ على ظهرِه فيبيعَها فيكُفَّ بها وَجْهَهُ؛ خيرٌ له مِنْ أنْ يسألَ الناسَ أَعطوهُ أم منعوهُ»(٥).

---

(١) قوت القلوب (٢ / ٤٣١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٢).

(٣) رواه ابن ماجه، برقم: (٢١٣٨)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٠٤).

(٤) رواه البخاري، برقم: (٢٠٧٤)، ومسلم، برقم: (١٠٤٢).

(٥) رواه البخاري، برقم: (١٤٧١).

وعن جُميع بن عمير عن خاله (هانئ بن نيار البلوي -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ-) قال: سئل رسولُ الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ- عَنْ أفضلِ الكَسْب؟ فقال: «بيعٌ مبرورٌ، وعملُ الرجلِ بيدِه»(١).

وعن ابن عمر -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُمَا- قال: سئل رسولُ الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ-: أيُّ الكسْبِ أفضلُ؟ قال: «عَملُ الرجلِ بيدِه، وكلُّ بَيعٍ مبرورٌ»(٢).

وعن رافع بن خَدِيج -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ- قال: قيلَ: يا رسولَ الله! أيُّ الكسْبِ أفْضلُ؟ قال: «عَملُ الرجلِ بِيَدِه، وكلُّ بيعٍ مبرورٌ»(٣).

وعن كعب بن عُجرة -رَضِيَٱللَّهُعَنهُ- قال: مرَّ على النبيِّ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ- رجلٌ، فرأى أصحَابُ رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ- مِنْ جَلَدِه ونشاطِهِ، فقالوا: يا رسولَ الله! لوْ كانَ هذا في سبيلِ الله؟ فقال رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إنْ كانَ خرج يَسْعى على وَلَدِه صغاراً فهو في سبيل الله، وإنْ كان خرجَ يسْعى على أبوينِ شَيْخَينِ كبيرَينِ فهو في سبيلِ الله، وإنْ كان خَرج يَسْعى على نفْسِه يَعفُّها فهو في سبيلِ الله، وإنْ كان خرجَ يَسْعى رياءً ومُفاخَرةً فهو في سبيلِ

---

(١) رواه أحمد برقم: (١٥٨٣٦)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٠٥).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط، برقم: (٢١٤٠)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ١٥٩).

(٣) رواه أحمد، برقم: (١٧٢٦٥)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٠٦).

الشيطانِ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ، فَقَالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُواْ صَٰلِحًا ۖ إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ۝٥١﴾ [المؤمنون:٥١]، **وَقَالَ:** ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [البقرة:١٧٢]، **ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ**»(٢).

مسالة: هل من الرزق ما يكون حراما؟

قال القرطبي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: الرِّزْقُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ مَا صَحَّ الِانْتِفَاعُ بِهِ حَلَالًا كَانَ أَوْ حَرَامًا، خِلَافًا لِلْمُعْتَزِلَةِ فِي قَوْلِهِمْ: إِنَّ الْحَرَامَ لَيْسَ بِرِزْقٍ لِأَنَّهُ لَا يَصِحُّ تَمَلُّكُهُ، وَأَنَّ اللهَ لَا يَرْزُقُ الْحَرَامَ وَإِنَّمَا يَرْزُقُ الْحَلَالَ، وَالرِّزْقُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِمَعْنَى الْمِلْكِ. قَالُوا: فَلَوْ نَشَأَ صَبِيٌّ مَعَ اللُّصُوصِ وَلَمْ يَأْكُلْ شَيْئًا إِلَّا مَا أَطْعَمَهُ اللُّصُوصُ إِلَى أَنْ بَلَغَ وَقَوِيَ وَصَارَ لِصًّا، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَتَلَصَّصُ وَيَأْكُلُ مَا تَلَصَّصَهُ إِلَى أَنْ مَاتَ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَرْزُقْهُ شَيْئًا إِذْ لَمْ يُمَلِّكْهُ، وَإِنَّهُ يَمُوتُ وَلَمْ يَأْكُلْ مِنْ رِزْقِ اللهِ شَيْئًا. وَهَذَا فَاسِدٌ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ أَنَّ الرِّزْقَ لَوْ كَانَ بِمَعْنَى التَّمْلِيكِ لَوَجَبَ أَلَّا يَكُونَ الطِّفْلُ مَرْزُوقًا،

---

(١) رواه الطبراني، برقم: (٦٨٣٥) وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/٣٠٦).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٦٩٢).

وَلَا الْبَهَائِمُ الَّتِي تَرْتَعُ فِي الصَّحْرَاءِ، وَلَا السِّخَالُ مِنَ الْبَهَائِمِ، لِأَنَّ لَبَنَ أُمَّهَاتِهَا مِلْكٌ لِصَاحِبِهَا دُونَ السِّخَالِ. وَلَمَّا اجْتَمَعَتِ الْأُمَّةُ عَلَى أَنَّ الطِّفْلَ وَالسِّخَالَ وَالْبَهَائِمَ مَرْزُوقُونَ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْزُقُهُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ غَيْرَ مَالِكِينَ عُلِمَ أَنَّ الرِّزْقَ هُوَ الْغِذَاءُ وَلِأَنَّ الْأُمَّةَ مُجْمِعَةٌ على أن العبيد والإماء مرزوقون، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَرْزُقُهُمْ مَعَ كَوْنِهِمْ غَيْرَ مَالِكِينَ، فَعُلِمَ أَنَّ الرِّزْقَ مَا قُلْنَاهُ لَا مَا قَالُوهُ. وَالَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا رَازِقَ سِوَاهُ قَوْلُهُ الْحَقُّ: ﴿هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [فاطر: ٣] وَقَالَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات]، وَقَالَ: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود: ٦] وَهَذَا قَاطِعٌ، فَاللهُ تَعَالَى رَازِقٌ حَقِيقَةً وَابْنُ آدَمَ رَازِقٌ تَجَوُّزًا، لِأَنَّهُ يَمْلِكُ مِلْكًا مُنْتَزَعًا كَمَا بَيَّنَّاهُ فِي الْفَاتِحَةِ، مَرْزُوقٌ حَقِيقَةً كَالْبَهَائِمِ الَّتِي لَا مِلْكَ لَهَا، إِلَّا أَنَّ الشَّيْءَ إِذَا كَانَ مَأْذُونًا لَهُ فِي تَنَاوُلِهِ فَهُوَ حَلَالٌ حُكْمًا، وَمَا كَانَ مِنْهُ غَيْرَ مَأْذُونٍ لَهُ فِي تَنَاوُلِهِ فَهُوَ حَرَامٌ حُكْمًا، وَجَمِيعُ ذَلِكَ رِزْقٌ.

انتهى كلامه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[(١)].



(١) (١/ ١٧٧ - ١٧٨).

الباب السادس: أسباب تيسير الرزق:

السبب الأول: الإيمان بالله.

معنى الإيمان لغة وشرعًا:

الإيمان في اللغة: الإقرار بالشيء عن تصديق به، بدليل أنك تقول: آمنت بكذا وأقررت بكذا وصدقت فلانًا، ولا تقول: آمنت فلانًا.

إذًا: فالإيمان يتضمن معنى زائدًا على مجرد التصديق، وهو الإقرار والاعتراف المستلزم للقبول للأخبار والإذعان للأحكام، هذا الإيمان(١).

وشرعًا: هو قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل بالجوارح والأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية.

وهذا ما اصطلح عليه علماء السلف سابقهم ولاحقهم.

والإيمان بالله تعالى سبب للرزق في الدنيا والآخرة.

قال الله -جَلَّجَلَالُهُ-: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ﴾ [الأعراف:٣٢].

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند هذه الآية-: أَيْ: هِيَ مَخْلُوقَةٌ لِمَنْ آمَنَ بِاللهِ وَعَبَدَهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَإِنْ شَرِكَهُمْ فِيهَا الْكُفَّارُ حِسًّا فِي الدُّنْيَا، فَهِيَ لَهُمْ خَاصَّةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَشْرَكهم فِيهَا أَحَدٌ مِنَ الْكُفَّارِ، فَإِنَّ الْجَنَّةَ مُحَرَّمَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ(٢).

---

(١) شرح العقيدة الواسطية (١/ ٥٥).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٤٠٨).

وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [البقرة].

فهنا ذكر الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- إن الله يثيب عباده المؤمنين بأن يرزقهم من أحسن الرزق وأفضله وأطيبه من الثمار الجنية التي تشابه ما رزقهم الله بها في الدنيا، وإن تغيرت بالطعم.

قال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿مِن قَبْلُ﴾ يَعْنِي فِي الدُّنْيَا، وَفِيهِ وَجْهَانِ:

أَحَدُهُمَا: أَنَّهُمْ قَالُوا هَذَا الَّذِي وُعِدْنَا بِهِ فِي الدنيا.

والثاني: هذا الذي رزقنا الدُّنْيَا، لِأَنَّ لَوْنَهَا يُشْبِهُ لَوْنَ ثِمَارِ الدُّنْيَا، فَإِذَا أَكَلُوا وَجَدُوا طَعْمَهُ غَيْرَ ذَلِكَ.

وَقِيلَ: ﴿مِن قَبْلُ﴾ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ لِأَنَّهُمْ يُرْزَقُونَ ثُمَّ يُرْزَقُونَ، فَإِذَا أُتُوا بِطَعَامٍ وَثِمَارٍ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ فَأَكَلُوا مِنْهَا، ثُمَّ أُتُوا مِنْهَا فِي آخِرِ النَّهَارِ قَالُوا: هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ، يَعْنِي أُطْعِمْنَا فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، لِأَنَّ لَوْنَهُ يُشْبِهُ ذَلِكَ، فَإِذَا أَكَلُوا مِنْهَا وَجَدُوا لَهَا طَعْمًا غَيْرَ طَعْمِ الْأَوَّلِ.(١)

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الحج].

---

(١) في تفسيره: (١/ ٢٤٠).

وقال جَلَّجَلَالُهُ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف:٩٦].

قال ابن كثير -رَحِمَهُٱللَّهُ-: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟﴾ أَيْ: آمَنَتْ قُلُوبُهُمْ بِمَا جَاءَتْهُمْ بِهِ الرُّسُلُ، وَصَدَّقَتْ بِهِ وَاتَّبَعَتْهُ، وَاتَّقَوْا بِفِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ، ﴿لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الأعراف:٩٦] أَيْ: قَطْرَ السَّمَاءِ وَنَبَاتَ الْأَرْضِ. قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾﴾ [الأعراف] أَيْ: وَلَكِنْ كَذَّبُوا رُسُلَهُمْ، فَعَاقَبْنَاهُمْ بِالْهَلَاكِ عَلَى مَا كَسَبُوا مِنَ الْمَآثِمِ وَالْمَحَارِمِ(١).

السبب الثاني: الإقبال على عبادة الله:

والإقبال على عبادة الله -تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ- من أكبر أسباب تيسير الرزق، قال الله -جَلَّجَلَالُهُ-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات].

فإن الإقبال على عبادة الله، وعلى طاعة الله، وعلى توحيد الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ- مع كونها أمان وراحة واطمئنان هي أيضًا من أعظم الأسباب التي بها رزقك -بإذن الله تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ-، فمن خلقك وأوجدك هو من تكفل برزقك، وجعل لك من الأسباب ما جعل لتنال بها كرم الله وعطائه، فسبحان من تكفل برزق الفاجر الجاحد المنكر له، فكيف بمن هو في تمام إيمانه بربه ومُقْبِل على عبادته؟

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ت: سلامة: (٣/ ٤٥١).

فهو سبحانه لم يأمرك برزق نفسك، ولم يكلف عليك، وجعل لك من أمرك متسعا ومخرجا، ولم يكلك إلى نفسك طرفة عين، وتكفل برزق أولادك ولم يلزمك إلا بشرط عبوديته فقط.

قال الله سُبۡحَانَهُۥوَتَعَالَىٰ: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ٢٠﴾ [الشورى]، وقد جاء في الحديث القدسي من حديث معقل بن يسار -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِۦوَسَلَّمَ-: «قال الله -تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ-: يا ابنَ آدمَ، تفرَّغْ لعبادتي أملأْ صدرَك غِنًى، وأَسُدَّ فقرَك، وإلا تفعلْ ملأتُ صدرَك شُغلًا، ولم أَسُدَّ فقرَك».

وفي روايةٍ أخرَى قال: «يقول ربُّكم: يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتِي أملأ قلبك غِنًى، وأملأ يديك رزقًا، يا ابن آدم، لا تباعد منِّي أملأ قلبك فقرًا، وأملأ بدنك شغلًا»(١).

وفي روايةٍ أخرَى قال رسول الله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓالِهِۦوَسَلَّمَ-: «إنَّ الله تعالى يقول يا ابن آدم تفرَّغ لعبادتِي أملأ صدرك غِنَى وأسدُّ فقرك، وإنْ لا تفعل ملأتُ يديك شغلًا ولم أسدَّ فقرك»(٢).

فبين الله -تَبَارَكَوَتَعَالَىٰ- في هذا الحديث القدسي: إنك يا عبد الله إن تفرغت

---

(١) رواه أحمد، برقم: (٨٦٩٦)، والترمذي، برقم: (٢٤٦٦)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُٱللَّهُ- في صحيح الترغيب والترهيب، برقم: (٣١٦٦).

(٢) رواه أحمد، برقم: (٨٦٩٦)، والترمذي، برقم: (٢٤٦٦)، وابن ماجه، برقم: (٤١٠٧)، وصححه الألباني -رَحِمَهُٱللَّهُ- في صحيح الجامع، برقم: (١٩١٤).

لعبادة الله ولطاعة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ولتوحيد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- سيكرمك ويعطيك من الخيرات والأرزاق، ويسد حاجتك، ويقضي أمورك كلها -بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ويفتح عليك من أوسع أبوابه، وقد يظن الظان أن انشغال العبد في طاعة الله أنه سيشغل عن الرزق، وعن البحث عن التجارة، وعن الاكتساب، وعن الخير، هذا ظن سوء بالله عَزَّوَجَلَّ.

جاء من حديث زيد بن ثابت-رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا هَمَّهُ، فَرَّقَ اللهُ عَلَيْهِ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ، وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا كُتِبَ لَهُ، وَمَنْ كَانَتِ الْآخِرَةُ نِيَّتَهُ، جَمَعَ اللهُ لَهُ أَمْرَهُ، وَجَعَلَ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ، وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ»(١)، وهذا الإقبال عام شامل لكل ما يحبه الله ويرضاه وليس لعمل طاعة محددة من الطاعات.

فإذن الاستقامة على دين الله، وعلى شرع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، والإقبال على عبادة الله من أعظم الأسباب التي بها رزقك -بإذن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى-، قال الله جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُواْ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴿١٦﴾﴾ [الجن]،فإن كان نصيبك من الله أن يرزقك إلا القناعة والاطمئنان، والراحة والصحة في بدنك والعافية، والأمن والأمان لكفى بها نعمة عظيمة ينعم الله بها على عباده، ولهذا فالحياة الطيبة هي الحياة السعيدة، والاطمئنان، والراحة الحقيقية التي بها أرزاقنا، والتي بها حياة قلوبنا: هي الأعمال الصالحة، والطاعات والقربات قال الله

---

(١) رواه ابن ماجه، برقم: (٤١٠٥)، وأحمد، برقم: (٢١٥٩٠)، وحسنه الإمام الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم: (٩٥٠).

سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾ [النحل:٩٧].

ويقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٥٠﴾ [الحج].

ويقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿لِّيَجْزِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤﴾ [سبأ].

السبب الثالث: تقوى الله تعالى:

معنى تقوى الله لغة واصطلاحا:

قال طلق بن حبيب -رَحِمَهُ اللَّهُ-: التَّقْوَى الْعَمَلُ بِطَاعَةِ اللهَّ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهَّ رَجَاءَ رَحْمَةِ اللهَّ، وَالتَّقْوَى تَرْكُ مَعَاصِي اللهَّ عَلَى نُورٍ مِنَ اللهَّ مَخَافَةَ عَذَابِ اللهَّ(١).

وتقوى الله: هو أن يجعل الإنسان بينه وبين عذاب الله وقاية، فيجتنب الذنوب والمعاصي، والآثام والزلات، يكون حاله كما قيل:

خل الذنوب صغيرها ... وكبيرها ذاك التقى

واصنع كماش فوق أرض ... الشوك يحذر ما يرى

لا تحقرنَّ صغيرةً ... إنه الجبال من الحصى

فإذا حقق العبد تقوى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- أنزل الله عليه الخير، وأنزل عليه الأرزاق الكثيرات، قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم

---

(١) رواه ابن أبي شيبة في مصنفه (١١/ ٢٣).

بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:٩٦].

هذا وعد الله، من حقق الإيمان بالله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ- وحقق تقوى الله أكرمه الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ- ورزقه، مصداقًا لقوله -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:٩٦]

وهكذا يقول -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾ [الطلاق:٢-٣].

قال ابن جرير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وقوله: ﴿وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ﴾: يَقُولُ: وَيُسَبِّبُ لَهُ أَسْبَابَ الرِّزْقِ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُ، وَلَا يَعْلَمُ([1]).

السبب الرابع: التوكل على الله:

معنى التوكل لغة واصطلاحا:

التوكل لغة: وهو إظهار العجز في الأمر والاعتماد على غيرك([2]).

قال ابن سيده -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: يقال: وكل بالله وتوكّل عليه واتّكل بمعنى استسلم إليه([3]).

اصطلاحا: **قال ابن رجب** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «جامع العلوم والحكم» ت الفحل (ص٩١٥): وحقيقة التوكّل: هو صدقُ اعتماد القلب على الله -عَزَّوَجَلَّ- في

(١) تفسير الطبري (٢٣/ ٤٤٥).

(٢) مقاييس اللغة: (٦/ ١٣٦).

(٣) المحكم والمحيط الأعظم (٧/ ١٤٣).

استجلاب المصالح، ودفعِ المضارِّ من أمور الدنيا والآخرة كُلِّها، وكِلَةُ الأمور كلّها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يُعطي ولا يمنعُ ولا يَضرُّ ولا ينفع سواه. اهـ

يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ [الطلاق:٣]، أي: كافيه ورازقه ومعينه، هذا وعد الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

قال الإمام القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره (١٨/ ١٦١): قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ أَيْ: مَنْ فَوَّضَ إِلَيْهِ أَمْرَهُ كَفَاهُ مَا أَهَمَّهُ. اهـ

وجاء عن عمر بن الخطاب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لَوْ أَنَّكُمْ تَتَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرَزَقَكُمْ كَمَا يَرْزُقُ الطَّيْرَ، تَغْدُو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا»(١).

وفي لفظ «لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَى اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ لَرُزِقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا»(٢).

وجاء عن أَبِي فَرْوَةَ الزَّاهِدِ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قال: قَالَ لِي رَجُلٌ فِي مَنَامِي: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الْمُتَوَكِّلِينَ هُمُ الْمُسْتَرِيحُونَ؟ قُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللهُ، مِمَّاذَا؟ قَالَ: مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا، وَعُسْرِ الْحِسَابِ غَدًا قَالَ أَبُو فَرْوَةَ: فَوَاللهِ مَا اكْتَرَثْتُ بَعْدَ ذَلِكَ بِإِبْطَاءِ رِزْقٍ وَلَا

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٣٤٤)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٦٢٠)، وحسنه لغيره العلامة الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في الصحيح المسند(٢/ ٦٨).

(٢) رواه بهذا اللفظ الإمام أحمد، برقم: (٣٧٥)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «صحيح الجامع» (٢/ ٩٣٢) والإمام الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الصحيح المسند» (٢/ ٦٨).

سُرْعَتِهِ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ مَنْ أَجْمَعَ التَّوَكُّلَ عَلَيْهِ كَفَاهُ مَا هَمَّهُ، وَسَاقَ الرِّزْقَ وَالْخَيْرَ لَهُ، وَقَدْ قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ﴾ [الطلاق: ٣].

انتهى كلامه(١).

ومن الأقوال المأثورة في التوكل:

ما ورد في التوكل وسؤال الله عَزَّوَجَلَّ **لعبد الغني المقدسي** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **وساق بسنده قال**: أنشدنا أبو عبد الله بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله النحوي:

ارغب إلى الله ولا ترغب إلى أحد ... أما رأيت ضمان الواحد الصمد

الله رازق هذا الخلق كلهم ... حتى يفرق بين الروح والجسد

وساق بسنده فقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: أنشدنا أبو محمد الكندي:

أيا فارج الهم عن نوح وأسرته ... وصاحب الحوت مولى كل مكروب

وفالق البحر عن موسى وشيعته ... ومذهب الحزن عن ذي يعقوب

إن الأطباء لا يغنون عن وصب ... أنت الطبيب طبيب غير مغلوب(٢)

مسألة: هل الأخذ بالأسباب ينافي التوكل؟

ومما يظنه البعض أن لزوم التوكل على الله أن يركن العبد ركونا تاما دون أخذه بالأسباب التي أمره الله بها، أو مما يظنه الظان أن من تمام حسن التوكل هو نبذ السبب وترك الأخذ به لمنافاته التوكل بهذا الفعل، وهذا الأمر غلط وهو فهم خاطئ عما جاءت به الشريعة، فهذا الحديث شامل لكل معاني التوكل، وليس

---

(١) في كتاب التوكل على الله لابن أبي الدنيا، برقم: (٥٢).

(٢) التوكل مخطوط (٣٢)، هو موجود في الشاملة.

خاصا بالرزق فقط، فلو أن مريضا قد فتك به المرض فهو في غنى وبعد عن أخذه بالعلاج الشافي لمرضه لظنه أن في فعله هذا منافاة للتوكل على الله لقلنا له: إن فعلك هذا قدح في الشريعة أذ أن الله الذي أمرك بالتوكل عليه لزم عليك أن تأخذ بالسبب الذي أمرك فيها أيضًا، فتركك للسبب قدح في الشريعة، وبنفس الوقت إن اعتقدت أن العلاج هو الذي فيه الشفاء المحض لك فهذا يعتبر من منافاة للتوكل على الله.

فعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ، أَمْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ قَالَ: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»(١).

فلذلك كان لمبدأ التوازن في هذين المحورين أهمية كبيرة عند أهل العلم فذكروها في كتبهم أقاموا حولها فصولا كثيرة وأبوابا واسعة.

وقيل: إن من لازم التوكل هو تقوى الله، وأن يأتي العبد ما أمره الله به من أخذ السبب.

قال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- في أمراض القلوب وشفاؤها (ص٥٢): وَلِهَذَا قَالَ طَائِفَة من الْعلمَاء: الِالْتِفَات إِلَى الْأَسْبَاب شرك فِي التَّوْحِيد، ومحو الْأَسْبَاب أَن تكون أسبابًا نقص فِي الْعقل، والإعراض عَن الْأَسْبَاب بِالْكُلِّيَّةِ قدح فِي الشَّرْع، وَإِنَّمَا التَّوَكُّل الْمَأْمُور بِهِ مَا يجْتَمع فِيهِ مقتضي التَّوْحِيد وَالْعقل وَالشَّرْع، فقد بَين أَن

---

(١) الترمذي، برقم: (٢٥١٧)، وحسنه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٢٤٢).

من ظن التَّوَكُّل من مقامات عَامَّة أهل الطَّرِيق فقد غلط غَلطا شَدِيدا. اهـ

وقال الشيخ الغنيمان -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وفيها: تنبيه على القيام بالأسباب مع التوكل؛ لأنه تعالى ذكر التقوى ثم ذكر التوكل؛ كما قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [المائدة]، فجعل التوكل مع التقوى الذي هو قيام الأسباب المأمور بها، فالتوكل بدون القيام بالأسباب المأمور بها عجز محض، وإن كان مشوبا بنوع من التوكل، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا ولا عجزه توكلا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب التي لا يتم المقصود إلا بها كلها، ذكره ابن القيم بمعناه.

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وعن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: حسبنا الله ونعم الوكيل، قالها إبراهيم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- حين ألقي في النار، وقالها محمد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- حين قالوا له: ﴿إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عمران](١). اهـ كلامه -رَحِمَهُ اللَّهُ-(٢).

وقيل لأبي أَسِيد -رَحِمَهُ اللَّهُ-: من أين تأكل؟ فقال: سبحان الله، والله أكبر، إن الله يرزق الكلب، أفلا يرزق أبا أَسِيد؟(٣).

وقيل لبعضهم: من أين تأكل؟ فقال: الذي خلق الرَّحى يأتيها بالطحين،

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٥٦٣).

(٢) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد: (٣٥٦).

(٣) تفسير القرطبي: (٩/ ٧).

والذي شدق الأشداق هو خالق الأرزاق([1]).

وقيل لحاتم الأصم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: من أين تأكل؟ فقال: من عند الله. فقيل له: الله ينزل لك دنانير ودراهم من السماء؟ فقال: كأنْ ماله إلاَّ السماء! يا هذا: الأرض له، والسماء له، فإن لم يُؤتني رزقي من السماء، ساقه لي من الأرض. ثم أنشد:

وَكَيْفَ أخافُ الفَقْرَ وَاللهُ رَازِقِي ... وَرَازِقُ هَذَا الخَلْقِ في العُسْرِ وَالْيُسْرِ

تَكَفَّلَ بِالأَرْزَاقِ لِلخَلْقِ كُلِّهِم ... وَلِلضَّبِّ في البَيْدَاءِ والحُوتِ في الْبَحْرِ([2])

السبب الخامس: الصلاة.

تعريف الصلاة لغة واصطلاحا:

الصلاة لغة: الدعاء، لقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣] أي: أدع لهم.

وشرعا: هي أقوال وأعمال مخصوصة في أوقات مخصوصة مفتتحة بالتكبير ومختتمة بالتسليم.

وللصلاة فضل عظيم وثواب كبير عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وبها مدار سعادة العبد ونجاته في الدنيا والأخرة، فالصلاة هي العبادة الوحيدة التي أمرنا الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- التمسك بها إضافة للصبر ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة].

ولزومها والمداومة على إتيانها من أهم أسباب تفريج الكربات، ومحو السيئات،

---

(١) تفسير القرطبي: (٩/ ٦).

(٢) تفسير القرطبي: (٩/ ٧)، والمجالسة للدينوري: (٤/ ٤٢٥)، برقم: (١٦١٧).

ورفع الدرجات، وهي السبب الموصل لتقوى الله، يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى ﴿١٣٢﴾﴾ [طه].

أوصى بها النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- في أخر عهده من الدنيا كما جاء عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنهَا-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- حِينَ حُضِرَ، جَعَلَ يَقُولُ: «الصَّلَاةَ الصَّلَاةَ، وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ»، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِهَا، وَمَا يَكَادُ يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ(١).

وما هذه الوصية في هذا الموقف الشديد إلا لما لها من أهمية عظيمة في حياة المسلم فلزومها نجاة والتهاون بها خسران وبوار.

قال ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- في تفسيره (٥/ ٣٢٧) عنده هذه الآية: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾ يَعْنِي: إِذَا أَقَمْتَ الصَّلَاةَ أَتَاكَ الرِّزْقُ مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٢-٣]، وَقَالَ تَعَالَى: وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ [الذاريات]. اهـ.

ومن أسباب الرزق وتفريج الكروب تحقيق هذه العبادة قولا وفعلا على الوجه المأمور به شرعا.

فعن ابن عباس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «فَمَنْ حَافَظَ

---

(١) رواه أحمد، برقم: (٢٦١١٦)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٥٢٥).

عَلَيْهِنَّ عَاشَ بِخَيْرٍ وَمَاتَ بِخَيْرٍ وَكَانَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»(١).

إذن فالصلاة مع كونها راحة واطمئنان وسعادة فهي نجاة وفوز وتجارة رابحة وغنيمة وبركة، وقد كان النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إذا حزبه أمر قال: «أَرِحْنَا بِهَا يَا بِلَالُ».

كما جاء عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: قَالَ رَجُلٌ، قَالَ مِسْعَرٌ: أُرَاهُ مِنْ خُزَاعَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: لَيْتَنِي صَلَّيْتُ فَاسْتَرَحْتُ، فَكَأَنَّهُمْ عَابُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ، فَقَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «يَا بِلَالُ، أَقِمْ الصَّلَاةَ أَرِحْنَا بِهَا»(٢).

وجاء عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ : «ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- رَجُلٌ خَرَجَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ، فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ رَاحَ إِلَى الْمَسْجِدِ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُ، فَيُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ أَوْ يَرُدَّهُ بِمَا نَالَ مِنْ

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٣١٧٦)، وأحمد، برقم: (٣٣٥٢)، وصححه لغيره العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٣١١)، وهذا الحديث قد أفردت له تحقيقا وشرحا موسعا في كتاب بعنوان: «اللآلئ المنثورة على حديث رأيت ربي في أحسن صورة»، وقد طبع بحمد الله.

(٢) رواه أبو داود، برقم: (٤٩٨٥)، وأحمد، برقم: (٢٣٠٨٨) وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «مشكاة المصابيح» (١/ ٣٩٣).

أَجْرٍ وَغَنِيمَةٍ، وَرَجُلٌ دَخَلَ بَيْتَهُ بِسَلَامٍ فَهُوَ ضَامِنٌ عَلَى اللهِ -عَزَّوَجَلَّ-»(١).

فهذه أسباب يغفل عنها كثير من الناس، وهي من أعظم الأسباب التي يكون بها الخير والرزق -بإذن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَى-.

فالصلاة مفتاح للخير العظيم في الدنيا والأخرة.

ثم انظر إلى قوله تعالى: ﴿لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا﴾ [طه:١٣٢] فيه أنه إن تكفل الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى- برزقك أعانك على عبادته، فالرزق هو معاش الإنسان من مطعم ومشرب يتقوى به على طاعة الله -سُبْحَانَهُوَتَعَالَى-، وتلك منَّة عظيمة منه سبحانه إذ لم يشق على عباده بالطاعات في مقابل انشغالهم عنها في طلب الرزق، بل تكفل برزقه وقوته ولزم عليه الأخذ بالسبب ليسعى وألا يركن إلى الدعة والكسل وألزمه بالتوكل لئلا يميل بترك التوكل عليه ليتم بذلك إيمانه، فسبحان من خلق كل شيء بقدر وفق نظام دقيق لا يخرج به العبد من مقام الإفراط والتفريط، وقد تكلمنا عن التوكل في السبب الرابع بحمد الله.

ومن النماذج التي ذكرت في القران الكريم وفي بيانها أن الصلاة من أسباب الرزق خصوصا وتفريج الكربات عموما ما جاء من حديث ابن عباس رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا أن إبراهيم- خرج بزوجته -أم إسماعيل- ووضعها في مكة، في واد لا أنيس ولا جليس، ولا ثمار ولا طعام، ولا ماء، وإنما الشيء اليسير وضعه لهم، في واد غير

---

(١) رواه أبو داود، برقم: (٢٤٩٤)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان» (٢/ ١٢)، والعلامة الوادعي -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «الصحيح المسند» (١/ ٤١٤).

ذي زرع، حكمة من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧﴾ [إبراهيم]، تأمل إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، كيف توسل إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- بهذا العمل، ودعا الله به، ﴿رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ أي: دعوة من نبي الله إبراهيم -عَلَيْهِ السَّلَامُ- بسبب إقامتهم للصلاة، وحفاظهم عليها، وتأديتهم لها، افتح عليهم بركاتك وخيراتك، وتعلمون كيف سهل الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لإسماعيل ولأمه الرزق، ملك يرسله الله من السماء حتى يجيء لهما بالرزق، هذا كرم من الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-(١).

إذن: الحفاظ على الصلاة من أعظم الأسباب التي بها أرزاق العباد -بإذن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ولا ينبغي للإنسان أن يظن أن المقصود بالآية الاقتصار على الصلوات الخمس فحسب، بل هي عامة شاملة للفرائض والنوافل، ومن تمام حب الله لعبده أن يوفقه للمحافظة على النوافل لما فيها من خير عظيم وقد قال -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «رَكْعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»(٢) فهذا فيما يخص النافلة فكيف بالصلاة المفروضة.

ومما يدل على كفاية الله لعبده أن حافظ على النوافل، ما جاء، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَنْ رَسُولِ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- عَنِ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- أَنَّهُ قَالَ: «ابْنَ

---

(١) والحديث بطوله في البخاري برقم: (٣٣٦٤)، وإنما ذكرته هنا مختصرا مقتصرا على الشاهد بمعناه.

(٢) رواه مسلم برقم: (٧٢٥).

آدَمَ ارْكَعْ لِي مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ أَكْفِكَ آخِرَهُ»(١)، وقد جاء هذا الحديث أيضا عَنْ نُعَيْمِ بْنِ هَمَّارٍ الْغَطَفَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: قَالَ اللهُ -عَزَّ وَجَلَّ-: «يَا ابْنَ آدَمَ، لَا تَعْجِزْ عَنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ مِنْ أَوَّلِ النَّهَارِ، أَكْفِكَ آخِرَهُ»(٢).

ومما يدل على أن لزوم السنن النوافل من الصلوات وغيرها مما يكون سببًا في كفاية الله لعبده في رزقه وحفظه في سائر أحواله ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إِنَّ اللهَ قَالَ: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنْ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ، وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ يَكْرَهُ الْمَوْتَ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ»(٣).

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٤٧٥)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٤٢٢)، وفي «مشكاة المصابيح» (١/ ٤١٢)

(٢) رواه أحمد، برقم: (٢١٩٦١)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٤٢٢).

(٣) البخاري، برقم: (٦٥٠٢).

فائدة: وهذا الحديث قد شرحه شرحًا مفصلًا الإمام الشوكاني -رَحِمَهُ اللَّهُ- بكتاب اسماه: (**قطر الولي على حديث الولي**)، وقد من الله عليَّ بتحقيقه والتعليق عليه بناء على طلب من فضيلة =

والشاهد من الحديث على أن المحافظة على النوافل تكون سببًا للعبد في كفاية الله له في رزقه قوله: «وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ».

وأيضًا تتحقق له ولاية الله في الدنيا والأخرة فيتولاه بحفظه ويهيئ له أسباب الحياة الطيبة السعيدة ما يجعله مهتما بعبادة ربه محاطا بحفظه لا يشغله عن ذلك شاغل ولا يصرفه هم الرزق والمعيشة.

قال ابن هبيرة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الإفصاح عن معاني الصحاح» (٧/ ٣٠٤)-: وقوله: «**لئن سألني لأعطينه**»، يدل على أن العبد إذا صار من أهل حب الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لم يمتنع عن أن يسأل ربه حوائجه، ولا أن يستعيذ به مما يخافه، وقد كان الله عَزَّوَجَلَّ قادراً على أن يعطيه قبل أن يسأل، وأن يعيذه قبل أن يستعيذه، ولكن -جَلَّجَلَالُهُ- متعرف إلى عباده بإعطاء السائلين، وإعاذة المستعيذين، فكان سؤال هذا العبد محبباً إلى ربه في عبادة منه له.اهـ

السبب السادس: الاستغفار والتوبة إلى الله.

تعريف التوبة لغة واصطلاحًا:

التوبة لغة: الرجوع عن الذنب.

قال ابن فارس -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: التاء والواو والباء كلمة واحدة تدل على الرجوع.

= شيخنا العلامة يحيى بن علي الحجوري -حفظه الله-، وقد أتممت ذلك بحمد الله، وقد راجعة وقد له الشيخ -بارك الله فيه-، ثم إن الشيخ قد قام بعد ذلك بشرحه أيضًا وتحقيقه بكتاب اسماه: **بهجة القلب بتخريج وشرح حديث من عادى لي وليا فقد آذنته في الحرب**.

يقال: تاب من ذنبه، أي: رجع عنه يتوب إلى الله توبة ومتابًا، فهو تائب([1]).

التوبة في الاصطلاح:

قال الرّاغب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: التّوبة في الشّرع: ترك الذّنب لقبحه، والنّدم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة.

وقال الجرجانيّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: التّوبة هي الرّجوع إلى الله بحلّ عقدة الإصرار عن القلب، ثمّ القيام بكلّ حقوق.

فالتوبة والاستغفار من أسباب الرزق وحلول الخير العميم.

قال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارٗا ﴿١٠﴾ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا ﴿١١﴾ وَيُمۡدِدۡكُم بِأَمۡوَٰلٖ وَبَنِينَ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ جَنَّٰتٖ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ أَنۡهَٰرٗا ﴿١٢﴾﴾ [نوح].

قال القرطبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ كما في تفسيره (١٨/ ٣٠٢)-: فِي هَذِهِ الْآيَةِ وَالَّتِي فِي هُودٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الِاسْتِغْفَارَ يُسْتَنْزَلُ بِهِ الرِّزْقُ وَالْأَمْطَارُ.

وقال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٨/ ٢٣٣) عندها: أَيْ: إِذَا تُبْتُمْ إِلَى اللَّهِ وَاسْتَغْفَرْتُمُوهُ وَأَطَعْتُمُوهُ، كَثُرَ الرِّزْقُ عَلَيْكُمْ، وَأَسْقَاكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ، وَأَنْبَتَ لَكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الْأَرْضِ، وَأَنْبَتَ لَكُمُ الزَّرْعَ، وَأَدَرَّ لَكُمُ الضَّرْعَ، وَأَمَدَّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ، أَيْ: أَعْطَاكُمُ الْأَمْوَالَ وَالْأَوْلَادَ، وَجَعَلَ لَكُمْ جَنَّاتٍ فِيهَا أَنْوَاعَ الثِّمَارِ، وَخَلَّلَهَا بِالْأَنْهَارِ الْجَارِيَةِ بَيْنَهَا.

وقال السمرقندي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿فَقُلۡتُ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ﴾ [نوح:١٠] يعني: توبوا

---

(١) مقاييس اللغة (١/ ٣٥٧).

وارجعوا من ذنوبكم، يعني: الشرك والفواحش. ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح] يعني: غفارًا لمن تاب من الشرك. ﴿يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾﴾ [نوح] يعني: المطر دائمًا كلما احتاجوا إليه. ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ﴾ [نوح:١٢] يعني: يعطيكم أموالًا وأولادًا، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ﴾ [نوح:١٢] يعني: البساتين، ﴿وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح] يعني: في الجنات. انتهى كلامه([1]).

من أهم أثار الاستغفار في الدنيا:

منع العذاب: قال جَلَّ وَعَلَا:﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال].

قال السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنفال].

فهذا مانع يمنع من وقوع العذاب بهم، بعد ما انعقدت أسبابه. انتهى كلامه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-([2]).

فهذه الآية نزلت في شأن قوم من قريش، ولكن الحكم شامل عام لغيرهم، فانظر لما يوقعه الله من العذاب بجميع أنواعه من الخسف والقذف والصيحة والطوفان والزلازل وثوران البراكين فإنه وإن حصل للأمم السابقة من ذلك ما حصل فإن هذه العقوبات مشاهدة في زمننا الحاضر باستمرارية مذهلة مفجعة

---

(١) بحر العلوم: (٣/ ٥٠٠).

(٢) تيسير الكريم الرحمن: (٣٢٠).

فنسأل الله السلامة.

من آثار الاستغفار في الدنيا:

- **استجلاب الرحمة بقبول التوبة ونزول المطر** الذي فيه رحمة للعباد، وفيه منافع لأرزاقهم فبه تحيى الأرض، وينمو الزرع، ويكثر الخير، وبه حياة كل شيء: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ﴾ [الأنبياء:٣٠].

ومن آثاره أيضًا:

- **الإمداد بالأموال والبنين:**

فهذه أرزاق ومنافع تحصل بالاستغفار فمن أثره ترزق بالولد والمال والخير الكثير فهذه تفريج كربات وتسهيل معاش بني آدم بأن متعهم بنعمتي المال والبنون لما هما من أجل النعم وزينة في الحياة الدنيا يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الكهف:٤٦].

فكثرت الاستغفار تكون سببًا لمغفرة الله للعبد وقبول توبته، وهذه من أسباب الرزق المذكور في الآية، وما كان عند الله أعظم.

فحبس المطر غضب من الله بسبب كثرة الذنوب وظهور الفواحش وغفلة الناس وبعدهم عن الله، ولو تابوا وأقبلوا على الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لعاشوا وفق منهج الحق حياة كريمة -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَأَنِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِى فَضْلٍ فَضْلَهُۥ﴾ [هود:٣].

ويقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَيَٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود].

وقد جاءت الأدلة من القران مستفيضة في الحث على الاستغفار وأهميته وفوائده المترتبة عليه في أكثر من موضع يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [البقرة].

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية: ﴿وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾ قَالَ: مَغْفِرَةٌ، اسْتَغْفِرُوا. انتهى كلامه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (١).

قلت: فلما قرن طلبهم بالمغفرة أوجد جواب الجملة الشرطية للمغفرة ألا وهي مغفرة الذنوب عامة وفتح أبواب الرزق خاصة؛ لأن من ينعم الله عليه بمغفرة الذنوب ينعم عليه بما هو أقل منها شأنا، وكل خصوص يلتقي معه العموم فلو أن آية نزلت وكان سبب نزولها خاص فلا يمنع أن يكون حكمها عاما لجميع العباد، فهذه الآية نزلت في حال بني إسرائيل حين أمرهم الله أن يدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها لهم، فطلب منهم أن يبتدئوا دخولها بالاستغفار عن حالهم، والتوبة لبدء حياة إيمانية جديدة منسلخة من الذنوب والمعاصي مقابل أن يقبل الله منهم توبتهم ويمهد لهم من أسباب الحياة السعيدة ما يجعلهم في غنى وراحة ومن ضمن هذه الأمور التكفل بالحفظ والرزق وتفريج الكربات.

فهذه الأحكام وما يترتب عليها شاملة لبني إسرائيل ولباقي الأمم.

وكل بحسب صلاحه، وبحسب استقامته وطاعته، وبحسب إقباله وتوبته

---

(١) (١/ ٢٧٤-٢٧٥).

وإنابته لربه ومسارعته لطلب المغفرة في كل ذنب يذنبه فهو مندرج من جملة المستغفرين المسارعين إلى رضوان الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-.

السبب السابع: صلة الرحم:

تعريف الصلة لغة واصطلاحا:

الصلة لغة: الصّلة والوصل في اللّغة: مصدر «وصل يصل صلة ووصلا» وتدلّ مادّة (و ص ل) على «ضمّ شيء إلى شيء حتّى يعلقه، من ذلك الوصل (والصّلة) ضدّ الهجران، والوصل (أيضًا) وصل الثّوب والخفّ ونحوهما، ويقال هذا وصل هذا أي مثله، يقال:

وصلت الشّيء وصلا وصلة ووصلة، ووصل إليه وصولا أي بلغ وأوصله غيره، وقد يستعمل وصل بمعنى اتّصل: أي دعا بدعوى الجاهليّة، وهو أن يقال: يا لفلان، قال -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوۡمِ﴾ [النساء:٩٠] أي يتّصلون، وكلّ شيء اتّصل بشيء فما بينهما وصلة، وصلة، أي اتّصال وذريعة، يقال: توصّل إليه، أي تلطّف في الوصول إليه، والتّواصل ضدّ التّصارم، ووصّله توصيلا إذا أكثر من وصله. والوصل خلاف الفصل، واتّصل الشّيء بالشّيء لم ينقطع(١).

يقال: وصلتُ الشيء بغيره وصلاً، فاتصل به، وَوَصَلْتُهُ وصلاً، وصلةً، ضد: هجرته، وواصلته مواصلةً ووصالاً(٢).

---

(١) مقاييس اللغة: (٦/ ١١٥)، والصحاح للجوهري: (٥/ ١٨٤٢)، ولسان العرب لابن منظور: (٨/ ٤٨٥٠) ط: دار المعارف.

(٢) المصباح المنير (٢/ ٦٦١).

وصل رحمه يصلها وصلًا وصلة...، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر([١]).

حقيقة الصلة العطف والرحمة([٢]).

الصّلة اصطلاحا:

العطف والرّحمة، أمّا صلة الله لمن وصل رحمه فهي عبارة عن لطفه بهم ورحمته إيّاهم وعطفه عليهم بإحسانه ونعمه، أو صلتهم بأهل ملكوته الأعلى وشرح صدورهم لمعرفته وطاعته... ([٣])

تعريف الرحم لغة واصطلاحا:

الرّحم لغة: والرَحِمُ: القَرابَةُ.

وأصله من الرَحْمَةُ: وهي الرِقَّةُ والتعطُّفُ، وقد رَحِمْتُهُ وتَرَحَّمْتُ عليه([٤]).

الرّحم لغة: اسم مشتقّ من مادّة «ر ح م» الّتي تدلّ على الرّقّة والعطف والرّأفة، والرّحم والرّحم (علاقة) القرابة، وقد سمّيت رحم الأنثى رحما من هذا، لأنّ منها ما يكون ما يرحم ويرقّ له من ولد، والرّحمة والرّحم: الرّقّة والتّعطّف، يقال: رحمته وترحّمت عليه (لنت له وتعطّفت عليه)، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضا، والرّحمن والرّحيم اسمان مشتقّان من الرّحمة، والرّحيم قد يكون بمعنى

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٩٢).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٦/ ١١٢).

(٣) النووي بشرح مسلم: (١٦/ ١١٢ - ١١٣)، الصحاح للجوهري: (٥/ ١٨٤٢).

(٤) الصحاح (٥/ ١٩٢٩).

المرحوم كما يكون بمعنى الرّاحم[١].

الرّحم اصطلاحا:

والرحم هم الأقارب، ويقع على كل من يجمع بينك وبينه نسب، ويطلق في الفرائض على الأقارب من جهة النساء، يقال ذو رحم محرم ومحرم[٢].

قال النّوويّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: اختلفوا في حدّ الرّحم الّتي يجب وصلها، فقيل: كلّ رحم محرم، بحيث لو كان أحدهما أنثى والآخر ذكرا حرمت مناكحتهما، وقيل: هو عامّ في كلّ رحم من ذوي الأرحام[٣] في الميراث يستوي فيه المحرم وغيره. وهذا هو الصّحيح لقوله -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰٓالِهِوَسَلَّمَ-: **«إنّ أبرّ البرّ أن يصل الرّجل أهل ودّ أبيه»**[٤].

تعريف صلة الرحم اصطلاحا:

قال النّوويّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: صلة الرّحم هي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول، فتارة تكون بالمال وتارة بالخدمة، وتارة بالزّيارة والسّلام. وغير ذلك[٥].

---

(١) مقاييس اللغة: (٢/ ٤٩٨)، الصحاح: (٥/ ١٩٢٩).

(٢) النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢١٠).

(٣) ذو الرحم عند أهل الفرائض من الفقهاء: هو القريب الذي ليس بذي سهم مقدر، ولا عصبة، ذكرا كان أو انثى. انظر: كشاف اصطلاحات الفنون: (٣/ ٨٠).

(٤) شرح مسلم: (١٦/ ١١٣).

(٥) المرجع السابق: (٢/ ٢٠١).

وقال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: هي كناية عن الإحسان إلى الأقربين، من ذوي النسب والأصهار، والتعطف عليهم، والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا أو أساءوا[١].

الأدلة على وجوب صلة الرحم:

قال -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ﴾ [البقرة:٢١٥].

وقوله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾﴾ [البقرة:٨٣].

وقال -عَزَّ وَجَلَّ-: ﴿وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ﴾[الأنفال:٧٥].

والأدلة في ذلك مستفيضة كثيرة.

فمن السنة ما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ»[٢].

وعن أَبِي أَيُّوبَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: أَخْبِرْنِي

---

(١) النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٩١).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٢٠٦٧)، ومسلم، برقم: (٢٥٥٧).

بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، قَالَ: مَا لَهُ مَا لَهُ، وَقَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَرَبٌ مَا لَهُ، تَعْبُدُ اللهَ وَلاَ تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلاَةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ»(١).

فكلما كان العبد واصلا لرحمه فهو في خير من الله وسعة، فكم من ضيق الله عليه معيشته بسبب قطيعته لرحمه، وكم من بلية عظيمة بسبب تقصيره في هذه العبادة العظيمة والتي يجهل عظمها الكثير إلا من رحم الله.

فمن جملة الأسباب في تضييق حياة العبد: قطيعة الرحم.

ومع أهمية هذه العبادة عند الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- فقلما أن تجد من يقوم بها حق قيامها، بل لقد اعتقد بعض الناس بأن الهاتف أو وسائل التوصل الاجتماعي تقوم مقام صلة الرحم، وإنما تكون صلة عند العجز عن الصلة الحقيقة أو التعذر.

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَعْرَابِ لَقِيَهُ بِطَرِيقِ مَكَّةَ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ عَبْدُ الله، وَحَمَلَهُ عَلَى حِمَارٍ كَانَ يَرْكَبُهُ. وَأَعْطَاهُ عِمَامَةً، كَانَتْ عَلَى رَأْسِهِ فَقَالَ ابْنُ دِينَارٍ: فَقُلْنَا لَهُ: أَصْلَحَكَ اللهُ إِنَّهُمُ الْأَعْرَابُ، وَإِنَّهُمْ يَرْضَوْنَ بِالْيَسِيرِ، فَقَالَ عَبْدُ الله: إِنَّ أَبَا هَذَا كَانَ وُدًّا لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «إِنَّ أَبَرَّ الْبِرِّ صِلَةُ الْوَلَدِ أَهْلَ وُدِّ أَبِيهِ»(٢).

ذكر ابن الجوزي في البر والصلة برقم: (١٩٠) عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ مَرَّ أَعْرَابِيٌّ فِي سَفَرٍ وَكَانَ أَبُو الْأَعْرَابِيِّ صَدِيقًا لِعُمَرَ، فَقَالَ لِلْأَعْرَابِيِّ: أَلَسْتَ ابْنَ فُلَانٍ؟، قَالَ: بَلَى. فَأَمَرَ لَهُ ابْنُ عمر بِحِمَارٍ كَانَ يَسْتَعْقِبُ بِهِ، وَنَزَعَ عِمَامَتَهُ عَنْ رَأْسِهِ فَأَعْطَاهُ. فَقَالَ بَعْضُ

---

(١) رواه البخاري، برقم (١٣٩٦)، ومسلم، برقم: (١٣).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٢٥٥٢).

مَنْ مَعَهُ: إِنَّمَا يَكْفِيهِ دِرْهَمَانِ. فَقَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «احْفَظْ وُدَّ أَبِيكَ لَا تَقْطَعْهُ فَيُطْفِئُ اللهُ نُورَكَ». انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-(١).

فصلة الرحم عبادة عظيمة ونفعها في الدارين، كما أن قطيعتها أثم عظيم ومعصية في حق الله تعالى وسبب للحرمان من توفيق الله وبركته.

جاء أبي هريرة -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قال: قال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ألا تَرْضَيْنَ أنْ أَصِلَ مَن وصَلَكِ، وأَقْطَعَ مَن قَطَعَكِ»(٢).

فصلة الرحم من صلة الله -عَزَّ وَجَلَّ-، من وصلها وصله الله، ومن قطعها قطعه سبحانه، والبركة والنماء والزيادة في الرزق إنما تكون إن حقق العبد مثل هذه الأسباب التي هي من أعظم القربات إلى الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، فعن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «تَعَلَّمُوا مِنْ أَنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ، فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاةٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ»(٣).

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: «مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثَرِ» يَعْنِي: زِيَادَةً فِي الْعُمُرِ.

هكذا يبين النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، أنها «مَثْرَاةٌ في المالِ»، وهذا هو الشاهد من الحديث، أي: يحصل لمن يصل رحمه الثراء الكثير بسبب هذه العبادة، ومن صلة الرحم زيارة ذوي القربى والمحافظة عليها، والسؤال عنهم إن تعذرت

---

(١) (١٣٧/ ١٣٨).

(٢) رواه البخاري في صحيحه، برقم: (٤٤٨٢)، واللفظ له، ومسلم برقم: (٤٦٤١).

(٣) رواه الترمذي، برقم: (١٨٩٨)، وأحمد، برقم: (٨٦٧٠)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللهُ- في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٥٥٨).

الزيارة، فإن ذلك مما يوجب التآلف والتراحم فيما بينهم، فالإحسان إليهم ولو كان مع جفوهم له فيه خير عظيم وأجر كبير.

جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَجُلًا، قَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّ لِي قَرَابَةً أَصِلُهُمْ وَيَقْطَعُونِي، وَأُحْسِنُ إِلَيْهِمْ وَيُسِيئُونَ إِلَيَّ، وَأَحْلُمُ عَنْهُمْ وَيَجْهَلُونَ عَلَيَّ، فَقَالَ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «لَئِنْ كُنْتَ كَمَا قُلْتَ، فَكَأَنَّمَا تُسِفُّهُمُ الْمَلَّ، وَلَا يَزَالُ مَعَكَ مِنَ اللهِ ظَهِيرٌ عَلَيْهِمْ مَا دُمْتَ عَلَى ذَلِكَ»[1].

السبب الثامن: الإحسان:

الإحسان إلى الناس عامة خلق محمود وهو من أسباب الأرزاق، وممن يدخل في معنى ذلك دخولا أوليا الإحسان إلى الضعفة، كالإيتام، وكبار السن، والأطفال، ويدخل فيهم المساكين والفقراء ذوي الحاجة والمعسرين ممن هم في أشد الاحتياج والفاقة ولو بالكلمة الطيبة.

تعريف الإحسان لغة واصطلاحا:

الإحسان لغة: ضدّ الإساءة[2].

والإحسان اصطلاحا:

يختلف معنى الإحسان اصطلاحا باختلاف السّياق الّذي يرد فيه:

- فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطّاعة، وقد فسّره النّبيّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بذلك عندما سأله جبريل -

---

(١) رواه مسلم برقم: (٤٦٤٧).

(٢) لسان العرب (١٣/ ١١٧).

عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ-: ما الإحسان؟ فقال: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»(١).

أمّا إذا ورد الإحسان مطلقا فإنّ المراد به: فعل ما هو حسن.

والحَسن وصف مشتقّ من الحُسن الّذي يراد به اصطلاحا فيما **يقول الجرجانيّ** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ما يكون متعلّق المدح في العاجل والثّواب في الآجل(٢).

وقال الرّاغب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الإحسان: فعل ما ينبغي فعله من المعروف، وهو ضربان:

أحدهما: الإنعام على الغير.

والثّاني: الإحسان في فعله وذلك إذا علم علما محمودا، وعمل عملا حسنا، ومنه قول عليّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: النّاس أبناء ما يحسنون. أي: منسوبون إلى ما يعلمون ويعملون.

وقال الكفويّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الإحسان: هو فعل الإنسان ما ينفع غيره بحيث يصير الغير حسنا به، كإطعام الجائع، أو يصير الفاعل به حسنا بنفسه، فعلى الأوّل: الهمزة في أحسن للتّعدية وعلى الثّاني للصّيرورة(٣).

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ١٩٥﴾ [البقرة: ١٩٤ - ١٩٦]

---

(١) رواه مسلم برقم: (٨) عن عمر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

(٢) التعريفات للجرجاني: (٩١).

(٣) كشاف اصطلاحات الفنون: (٢/ ١٤٨) وما بعدها، والتوقيف على مهمات التعاريف للمناوي: (٤١)، والمفردات للراغب: (١١٩)، والكليات للكفوي: (٥٣).

وعن عَبْدِ اللهَّ بْنِ عَمْرٍو -رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا-، قَالَ: أَقْبَلَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللهَّ -صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- فَقَالَ: أُبَايِعُكَ عَلَى الْهِجْرَةِ وَالْجِهَادِ أَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهَّ، قَالَ: «فَهَلْ مِنْ وَالِدَيْكَ أَحَدٌ حَيٌّ؟» قَالَ: نَعَمْ، بَلْ كِلَاهُمَا، قَالَ: «فَتَبْتَغِي الْأَجْرَ مِنَ اللهَّ؟» قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: «فَارْجِعْ إِلَى وَالِدَيْكَ فَأَحْسِنْ صُحْبَتَهُمَا» [1].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَاللَّهُعَنْهُمَا-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- «مَا مِنْ مُسْلِمٍ تُدْرِكُ لَهُ ابْنَتَانِ، فَيُحْسِنُ إِلَيْهِمَا مَا صَحِبَتَاهُ - أَوْ صَحِبَهُمَا - إِلَّا أَدْخَلَتَاهُ الْجَنَّةَ»[2].

ومما يدل على أن الإحسان يكون سببًا في تيسير الأرزاق:

ما جاء من حديث مصعب بن سعد، قال: رأى سعد -أي: ابن أبي وقاص، وهو أبوه- أن له فضلا على من دونه، فقال النبي -صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ-: «هَلْ تُنْصَرُون وَتُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ»[3].

والنبي -صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ- حث ورغب بالإحسان إلى المساكين، وإلى الضعفة والعجزة، وإلى إكرامهم، وصى بهم، وبين أن ذلك من أعظم الأسباب التي بها أرزاقنا -بإذن الله تَبَارَكَوَتَعَالَى-، جاء عن أبي الدرداء -رَضِيَاللَّهُعَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّىاللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ-: «ابْغُونِي الضُّعَفَاءَ، فَإِنَّمَا تُرْزَقُونَ وَتُنْصَرُونَ

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، برقم: (٤٦٣١).

(٢) رواه أحمد برقم: (٣٤٢٤)، صحيح إسناده العلامة الألباني -رَحِمَهُاللَّهُ- في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦/ ٦٤٦).

(٣) رواه أحمد، برقم: (٢١٠٥)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُاللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٢٤٩).

بِضُعَفَائِكُمْ»(١).

قال ابن بطال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «شرح صحيح البخاري» (٥/ ٩٠): وتأويل ذلك أن عبادة الضعفاء ودعاءهم أشد إخلاصًا وأكثر خشوعًا؛ لخلاء قلوبهم من التعلق بزخرف الدنيا وزينتها وصفاء ضمائرهم مما يقطعهم عن الله فجعلوا همهم واحدًا؛ فزكت أعمالهم، وأجيب دعاؤهم.

قال المهلب: إنما أراد -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- بهذا القول لسعد الحض على التواضع، ونفى الكبر والزهو عن قلوب المؤمنين، ففيه من الفقه أن من زها على ما هو دونه أنه ينبغي أن يبين من فضله ما يحدث له في نفس المزهو مقدارًا أو فضلا حتى لا يحتقر أحدًا من المسلمين؛ ألا ترى أن الرسول أبان من حال الضعفاء ما ليس لأهل القوة والغناء فأخبر أن بدعائهم وصلاتهم وصومهم ينصرون. اهـ

وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي سَفَرٍ مَعَ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- إِذْ جَاءَ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَةٍ لَهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَصْرِفُ بَصَرَهُ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَقَالَ رَسُولُ الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ كَانَ مَعَهُ فَضْلُ ظَهْرٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا ظَهْرَ لَهُ، وَمَنْ كَانَ لَهُ فَضْلٌ مِنْ زَادٍ، فَلْيَعُدْ بِهِ عَلَى مَنْ لَا زَادَ لَهُ»، قَالَ: فَذَكَرَ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ مَا ذَكَرَ حَتَّى رَأَيْنَا أَنَّهُ لَا حَقَّ لِأَحَدٍ مِنَّا فِي فَضْلٍ(٢).

---

(١) رواه أبو داود، برقم: (٢٥٩٤)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في السلسلة الصحيحة (٢/ ٤٠٨)، وصححه العلامة الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في الصحيح المسند (١/ ١٤).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٧٢٨).

السبب التاسع: الإقبال على طلب العلم:

إذا اصطفاك الله وأكرمك -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، ووفقك وهيأ لك أسباب سُبل طلب العلم فهذا رزق عظيم من الله -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-.

والطلب في العلم هو السعي له بالنفس والمال وبذل كل غال لأجل نيله لفضله ومنزلته العظيمة يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [آل عمران].

وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر].

ويقول -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٩﴾﴾ [الزمر].

وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿لَّٰكِنِ ٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ مِنْهُمْ وَٱلْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَٱلْمُقِيمِينَ ٱلصَّلَوٰةَ ۚ وَٱلْمُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أُو۟لَٰٓئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾﴾ [النساء].

وقال في بيان فضل العلم وأنه من أعظم النعم: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة].

هذه الأدلة في بيان فضل العلم على وجه العموم، وأما ما جاء أن العلم يكون

سببًا في تيسير الرزق:

ما جاء عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَالْآخَرُ يَحْتَرِفُ، فَشَكَا الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: «**لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ**»(١).

قال القاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «مرقاة المفاتيح» (٨/ ٣٣٢٨)-: «**لَعَلَّكَ تُرْزَقُ بِهِ**» بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ أَيْ: أَرْجُو أَوْ أَخَافُ أَنَّكَ مَرْزُوقٌ بِبَرَكَتِهِ لَا أَنَّهُ مَرْزُوقٌ بِحِرْفَتِكَ فَلَا تَمْنُنْ عَلَيْهِ بِصَنْعَتِكَ، وَفِي الْحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَى جَوَازِ أَنْ يَتْرُكَ الْإِنْسَانُ شُغُلَ الدُّنْيَا، وَأَنْ يُقْبِلَ عَلَى الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالتَّجَرُّدِ لِزَادِ الْعُقْبَى.

قَالَ الطِّيبِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وَمَعْنَى «**لَعَلَّ**» فِي قَوْلِهِ: «**لَعَلَّكَ**» يَجُوزُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَيُفِيدَ الْقَطْعَ وَالتَّوْبِيخَ، كَمَا وَرَدَ: «**فَهَلْ تُرْزَقُونَ إِلَّا بِضُعَفَائِكُمْ**»، وَأَنْ يَرْجِعَ لِلْمُخَاطَبِ لِيَبْعَثَهُ عَلَى التَّفَكُّرِ وَالتَّأَمُّلِ فَيَتَّصِفَ مِنْ نَفْسِهِ. اهـ

قلت: فهؤلاء أخوان أحدهما منشغل بطلب العلم والأخر منشغل بطلب الرزق فشكى طالب الرزق أخاه للنبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- تقصيره في طلب الرزق والسعي له معه، فأخبره النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ما دام أنه في حلقات العلم

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٢٧٩)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٤٦٠)، والإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١/ ٤٩).

فهو في خير من أمره والله سيتكفل برزقه ولعل من بركة العلم وفضله أن يكون الخير شاملا لك فيرزقك الله بطلبه للعلم وتؤتى الأجر.

وهذا خير عظيم وفضل كبير لطالب العلم، وليس القصد من كلامه -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أن يترك المرء طلب الرزق وألا يسعى في أسبابه، بل إن طلب الرزق فضله عظيم كما قدمنا وذكرنا من فضائله، ولكن لا بد من طلب الرزق بشرط ألا يشغله عن طلب العلم الضروري لما جاء عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ»(١)، فإن في طلبه للعلم نجاته وملاذه، وفيه سعة الرزق، وفيه خيري الدنيا والأخرة.

ولذلك كم تجد من آية قرآنية ونص نبوي ورواية عن السلف الصالح ومن تبعهم من قديم وحديث تدل على أهمية العلم والسعي في تحصيله ، وأن حرمانه من أكبر العقوبات التي يبتلي الله بها عبده، وكفى به فضلا ما جاء عَنْ عَنْ زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ -رَحِمَهُ اللَّهُ-، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ مُرَادٍ يُقَالُ لَهُ صَفْوَانُ بْنُ عَسَّالٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- إِلَى رَسُولِ اللهِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِئٌ عَلَى بُرْدٍ لَهُ أَحْمَرَ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِّ، إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، قَالَ: «مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَتَحُفُّ بِهِ الْمَلَائِكَةُ وَتُظَلِّلُهُ بِأَجْنِحَتِهَا فَيَرْكَبُ بَعْضُهَا بَعْضًا حَتَّى تَعْلُوَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا مِنْ حُبِّهِمْ لِمَا يَطْلُبُ فَمَا جِئْتَ تَطْلُبُ؟» قَالَ: قُلْتُ: يَا

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٢٧٩)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «مشكاة المصابيح» (٣/ ١٤٦٠)، والإمام الوادعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين» (١/ ٤٩).

رَسُولَ اللهِّ، لا أَزَالُ أُسَافِرُ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ فَأَفْتِنِي عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ([١]).

وعَنْ قَيْسِ بْنِ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-، قَالَ: قَدِمَ رَجُلٌ مِنْ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- وَهُوَ بِدِمَشْقَ، فَقَالَ: مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟ فَقَالَ: حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللهِّ قَالَ: أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ؟ قَالَ: لَا، قَالَ: مَا جِئْتُ إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ؟ قَالَ: فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُّ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضَاءً لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ، وَفَضْلُ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ»([٢]).

فلو أن أجر وفضل العلم وحظ طالبه هذه الأجور العظيمة لكفى بها من أعظم الأرزاق على الأطلاق فهذا هو الإرث العظيم، والخير العميم، فلو أن الله جعل لطالب العلم حظا وافرا من هذه الأجور فلا شك أن الرزق والتكفل بالمعيشة أقل هذه الأرزاق وأهونها، فانظر إلى قوله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْمَاءِ» فالاستغفار سبب للرزق وطلبهم المغفرة له سبب للغفران، وتسهيل للرزق، وهذه المغفرة شاملة لكل كائن

---

(١) حسنه العلامة الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في صحيح الترغيب والترهيب، برقم: (٧١).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٢٦٢٥)، وابن ماجه، برقم: (٢١٩)، وحسنه لغيره العلامة الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٣٨).

حي على ظهر هذه الأرض، وفي جوف البحار، وفي عنان السماء لمنزلة العلم ولأجر طالب العلم، ومدى الفضل العظيم الذي يحل عليه بسبب هذه العبادة العظيمة.

لذلك كان طلب العلم من جملة الأسباب التي ينال بها العبد الأرزاق بل ومن أهمها على الإطلاق.

قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «مفتاح دار السعادة» ط العلمية (١/ ٦٤): فَفِي هَذَا الحَدِيث حف الْمَلَائِكَة لَهُ بأجنحتها إلى السَّماء، وَفِي الأول وَضعهَا أجنحتها لَهُ فالوضع تواضع وتوقير وتبجيل والحف بالأجنحة حفظ وحماية وصيانة فتضمن الحديثان تَعْظِيم الْمَلَائِكَة لَهُ وحبها إياه وحياطته وَحفظه فَلَو لم يكن لطَالب الْعلم إِلَّا هَذَا الْحَظ الجزيل لكفى بِهِ شرفا وفضلا، وَقَوله: «**إِن الْعَالم ليَسْتَغْفِر لَهُ من فِي السَّمَوَات وَمن فِي الأرض حَتَّى الْحيتَان فِي المَاء**»، فَإِنَّهُ لما كَانَ الْعَالم سَببا فِي حُصُول الْعلم الَّذِي بِهِ نجاة النُّفُوس من أَنْوَاع المهلكات، وَكَانَ سَعْيه مقصورا على هَذَا وَكَانَت نجاة الْعباد على يَدَيْهِ جوزي من جنس عمله وَجعل من فِي السَّمَوَات وَالْأَرْض ساعيا فِي نجاته من أسباب الهلكات باستغفارهم لَهُ وَإِذا كَانَت الْمَلَائِكَة تستغفر للمؤمنين فَكيف لَا تستغفر لخاصتهم وخلاصتهم وَقد قيل: إن من فِي السَّمَوَات وَمن فِي الأرض المستغفرين للْعَالم عَام فِي الْحَيَوَانَات ناطقها وبهيمها طيرها وَغَيره ويؤكد هَذَا، قَوْله: «**حَتَّى الْحيتَان فِي المَاء وَحَتَّى النملة فِي جحرها**» فَقيل: سَبَب هَذَا الاسْتِغْفَار إن الْعَالم يعلم الْخلق مُرَاعَاة هَذِه الْحَيَوَانَات ويعرفهم مَا يحل مِنْهَا، وَمَا يحرم ويعرفهم كَيْفيَّة تنَاولهَا واستخدامها وركوبها وَالِانْتِفَاع بهَا وَكَيْفيَّة ذَبحهَا على أحسن الْوُجُوه وأرفقها بِالْحَيَوَانِ، والعالم أشفق النَّاس على الْحَيَوَان وأقومهم بِبَيَان مَا خلق لَهُ.اهـ

السبب العاشر: الزواج

الزواج هو ذاك الارتباط الشرعي القائم وفق شروط وعقود وأحكام شرعية، وهي الحياة السعيدة التي وفق الله بها الرجل والمرأة وجعل منه أسباب الهناء والسكينة والألفة والمودة والرحمة، وبه يتكاثر النسل ويباهي الله به هذه الأمة عن باقي الأمم، يقول سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الروم].

ومما يدل على أن الزواج يكون سببا في الرزق والغنى قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور].

قال ابن جرير الطبري -رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند الآية: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ﴾ يَقُولُ: إِنْ يَكُنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُنْكِحُونَهُمْ مِنْ أَيَامَى رِجَالِكُمْ وَنِسَائِكُمْ وَعَبِيدِكُمْ وَإِمَائِكُمْ أَهْلَ فَاقَةٍ وَفَقْرٍ، فَإِنَّ اللهَ يُغْنِيهِمْ مِنْ فَضْلِهِ، فَلَا يَمْنَعَنَّكُمْ فَقْرُهُمْ مِنْ إِنْكَاحِهِمْ(١).

وقال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾ [النور]، قَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَلْحَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-: رَغَّبَهُمُ اللهُ فِي التَّزْوِيجِ، وَأَمَرَ بِهِ الْأَحْرَارَ وَالْعَبِيدَ، وَوَعَدَهُمْ عَلَيْهِ

---

(١) تفسير الطبري (١٩/ ١٦٦).

الْغِنَى، فَقَالَ: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾(١).

وعَنْ سَعِيدٍ -يَعْنِي: ابْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ -قَالَ: بَلَغَنِي أَنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: أَطِيعُوا اللهَ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ مِنَ النِّكَاحِ، يُنْجِزْ لَكُمْ مَا وَعَدَكُمْ مِنَ الْغِنَى، قَالَ: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ [النور:٣٢](٢).

وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-: الْتَمِسُوا الْغِنَى فِي النِّكَاحِ، يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ﴾ رَوَاهُ ابْنُ جَرِيرٍ، وَذَكَرَ الْبَغَوِيُّ عَنْ عُمَرَ بِنَحْوِهِ. اهـ(٣).

ومما يدل على أن الزواج سبب للغنى ما جاء من حديث أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللهِ عَوْنُهُمْ: الْمُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالْمُكَاتَبُ الَّذِي يُرِيدُ الأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ الَّذِي يُرِيدُ العَفَافَ»(٤).

ومما يظنه بعض الناس من أن الزواج سبب للفقر، وضيق الحال، وتعسر الإنفاق، غلط فاحش ينبغي أن يرفع عن العقول، وتوقن أن الزواج سبب للرزق يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا

---

(١) الأثر منقطع؛ لأن علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس شيئا، قال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: روى التفسير عن ابن عباس -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا- ولم يره.

(٢) الأثر منقطع؛ لأن سعيد بن عبد العزيز لم يدرك أبا بكر -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

(٣) في تفسيره: (٦/ ٥١).

(٤) رواه الترمذي، برقم: (١٦٥٥)، والنسائي، برقم: (٣١٢٠)، وحسنه العلام الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ١٠٦).

وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ [هود].

وقال -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات].

فما من مخلوق أوجده الله على هذه الأرض إلا وكتب رزقه وقدر له معيشته، وقسم له ما يغنيه ويكفيه إلى نهاية أجله، فإذن الزواج من أعظم الأسباب التي بها يتحصل العبد على الأرزاق.

وقد جاء عَنْ عَبْدِ اللهَّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهَّ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِۦ وَسَلَّمَ- وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ بِكَتْبِ رِزْقِهِ وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ، أَوْ سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا»(١).

وقال أبو معاوية الأسود -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: لا تهتم بأرزاق من تُخَلِّفْ، فلست بأرزاقهم تُكلَّفْ(٢).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٧٤٥٤)، ومسلم، برقم: (٢٦٤٥)، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في العيال: (٢/ ٦٥٤) رقم: (٤٦٧).

السبب الحادي عشر: الإنفاق:

والإنفاق والصدقة بمعنى واحد، وقد وردت الأدلة الكثيرة في بيان أن الإنفاق سبب للرزق ومضاعفته يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [البقرة].

وقال -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة].

قال السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عند هذه الآية: هذا بيان للمضاعفة التي ذكرها الله في قوله ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ﴾ [البقرة:٢٤٥] وهنا قال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ أي: في طاعته ومرضاته، وأولاها إنفاقها في الجهاد في سبيله ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ﴾ وهذا إحضار لصورة المضاعفة بهذا المثل، الذي كان العبد يشاهده ببصره فيشاهد هذه المضاعفة ببصيرته، فيقوى شاهد الإيمان مع شاهد العيان، فتنقاد النفس مذعنة للإنفاق سامحة بها مؤملة لهذه المضاعفة الجزيلة والمنة الجليلة، ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ﴾ هذه المضاعفة ﴿لِمَن يَشَآءُ ۗ﴾ أي: بحسب حال المنفق وإخلاصه وصدقه وبحسب حال النفقة وحلها ونفعها ووقوعها موقعها، ويحتمل أن يكون ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ﴾ أكثر من هذه المضاعفة ﴿لِمَن يَشَآءُ ۗ﴾ فيعطيهم أجرهم بغير حساب ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ الفضل، واسع العطاء، لا ينقصه نائل ولا يحفيه

سائل، فلا يتوهم المنفق أن تلك المضاعفة فيها نوع مبالغة، لأن الله تعالى لا يتعاظمه شيء ولا ينقصه العطاء على كثرته، ومع هذا فهو ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن يستحق هذه المضاعفة ومن لا يستحقها، فيضع المضاعفة في موضعها لكمال علمه وحكمته(١).

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ [البقرة:٢٤٥].

وقال -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾﴾ [الحديد:١٨].

ففضل الإنفاق على المعسر ومساعدة المحتاج ليس جزاؤه محصورا في الدنيا فقط بل وفي الأخرة يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ﴿١٥﴾ قَوَارِيرَا۟ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَٰذَا كَانَ لَكُمْ جَزَآءً وَكَانَ سَعْيُكُم مَّشْكُورًا ﴿٢٢﴾﴾ [الإنسان].

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: (١١٢).

فهذا الجزاء للعبد في الآخرة على تقواه وحسن عمله، أفلا يرزقه في الدنيا ما دام قائما على طاعته، ومقيما على دينه.

فعَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّ رَجُلا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ وَأَيُّ الأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللهِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَطْرُدُ عَنْهُ جُوعًا، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا»([1]).

ومما يدل على أن الإنفاق يكون سببا في كثرة الرزق:

ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ الْعِبَادُ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا»([2]).

وجاء عن أَبِي أُمَامَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ أَنْ تَبْذُلَ الْفَضْلَ خَيْرٌ لَكَ، وَأَنْ تُمْسِكَهُ شَرٌّ لَكَ، وَلَا تُلَامُ عَلَى كَفَافٍ، وَابْدَأْ بِمَنْ تَعُولُ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»([3]).

وهكذا يقول الله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الصغير، برقم: (٣٥)، وحسنه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٧٠٩).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١٣٥٧) واللفظ له، ومسلم، برقم: (١٦٨٤).

(٣) رواه مسلم، برقم: (١٧٢٤).

﴿٣٩﴾ [سبأ].

قال الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير هذه الآية (٦/ ٥٢٣): أَيْ: مَهْمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَأَبَاحَهُ لَكُمْ، فَهُوَ يُخْلِفُهُ عَلَيْكُمْ فِي الدُّنْيَا بِالْبَدَلِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالْجَزَاءِ وَالثَّوَابِ، كَمَا ثَبَتَ فِي الْحَدِيثِ: «يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: أَنْفِق أُنْفِق عَلَيْكَ»(١). اهـ

وقال السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسير هذه الآية: أعاد تعالى أنه ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ﴾ ليرتب عليه قوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ﴾ [سبأ:٣٩] نفقة واجبة، أو مستحبة، على قريب، أو جار، أو مسكين، أو يتيم، أو غير ذلك، ﴿فَهُوَ﴾ تعالى ﴿يُخْلِفُهُۥ﴾ فلا تتوهموا أن الإنفاق مما ينقص الرزق، بل وعد بالخلف للمنفق، الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ﴿وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ [سبأ:٣٩] فاطلبوا الرزق منه، واسعوا في الأسباب التي أمركم بها. انتهى كلامه.

وقال -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾﴾ [البقرة:٢٤٥].

ومن أعظم الإنفاق ما يكون في حق أولي القربى:

فعَنْ زَيْنَبَ امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-، أَنَّهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- لِلنَّاسِ: «تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ». قَالَتْ: وَكَانَ عَبْدُ اللهِ

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٤٦٨٤)، ومسلم، برقم: (٩٩٣)، من حديث أبي هريرة -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-.

خَفِيفَ ذَاتَ الْيَدِ، فَقُلْتُ لَهُ: أَيَسَعُنِي أَنْ أَضَعَ صَدَقَتِي فِيكَ، وَفِي بَنِي أَخٍ لِي يَتَامَى؟ فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: سَلِي عَنْ ذَلِكَ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، قَالَتْ: فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، فإِذَا عَلَى بَابِهِ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، يُقَالُ لَهَا: زَيْنَبُ، تَسْأَلُ عَنْ مَا أَسْأَلُ عَنْهُ، فَخَرَجَ إِلَيْنَا بِلَالٌ، فَقُلْنَا: انْطَلِقْ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، فَسَلْهُ عَنْ ذَلِكَ وَلَا تُخْبِرْ مَنْ نَحْنُ، فَانْطَلَقَ إِلَى رَسُولِ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: مَنْ هُمَا؟ فَقَالَ: زَيْنَبُ امْرَأَةُ عَبْدِ اللهِ، وَزَيْنَبُ الْأَنْصَارِيَّةُ، فَقَالَ: «نَعَمْ، لَهُمَا أَجْرَانِ: أَجْرُ الْقَرَابَةِ، وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ»(١).

وعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، يَقُولُ: «الصَّدَقَةُ عَلَى الْمِسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَالصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ، وَصِلَةٌ»(٢). انتهى كلامه -رَحِمَهُ اللهُ-(٣).

وجاء عن أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَا تَصَدَّقَ أَحَدٌ بِصَدَقَةٍ مِنْ طَيِّبٍ، وَلَا يَقْبَلُ اللهُ إِلَّا الطَّيِّبَ، إِلَّا أَخَذَهَا الرَّحْمَنُ بِيَمِينِهِ وَإِنْ كَانَتْ تَمْرَةً، فَتَرْبُو فِي كَفِّ الرَّحْمَنِ حَتَّى تَكُونَ أَعْظَمَ مِنَ الْجَبَلِ، كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَلُوَّهُ أَوْ فَصِيلَهُ»(٤).

---

(١) رواه البخاري، برقم: (١٤٦٦)، ومسلم، برقم: (١٠٠٠).

(٢) رواه النسائي، برقم: (٢٥٨٢)، وابن ماجه، برقم: (١٨٤٤)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللهُ- في صحيح الترغيب والترهيب (١/ ٥٣٣).

(٣) (١٧٠).

(٤) رواه مسلم، برقم: (١٦٩٠).

❁ مسألة: هل تجب الصدقة على القريب المعادي؟

عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةُ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الْكَاشِحِ»(١).

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: الْكَاشِحُ الْمُعَادِي، كَأَنَّهُ يُضْمِرُ الْعَدَاوَةَ فِي كَشْحِهِ، وَهِيَ خَاصِرَتُهُ، وَإِنَّمَا فُضِّلَتِ الصَّدَقَةُ عَلَيْهِ لِمَكَانِ مُخَالَفَةِ هَوَى النَّفْسِ، فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى مَنْ يُحِبُّ، فَإِنَّمَا يُنْفِقُ عَلَى قَلْبِهِ وَهَوَاهُ(٢).

❁ السبب الثاني عشر: الدعاء:

لا يخفى علينا أهمية الدعاء، وما يترتب عليه من خير، ففيه التوبة، وفيه طلب الإنابة إلى الله، ويدخل فيه كذلك طلب الاستغفار من الله، وتفريج الكرب وتسهيل المعيشة والرزق حتى إنه ورد عن بعض الصالحين أنه قال: وإني لأطلب الله حتى الملح في سؤالي.

وقد وردت الأدلة في الحث على الدعاء ولزومه:

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾﴾ [غافر: ٦٠].

وقال -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [البقرة].

---

(١) رواه أحمد، برقم: (٢٣٠١٨)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٣٤).

(٢) البر والصلة لابن الجوزي (١٧٥).

إن كنت في فقر، في ضيق، في شدة، في بلاء في رزقك، في معيشتك، كن ممن يدعو الله ويلجأ إلى الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [النمل].

ويقول -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر:٦٠].

وهكذا جاء عن سعد بن أبي وقاصٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قال: قال النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «دَعْوَةُ ذِي النُّونِ إِذْ دَعَا وَهُوَ فِي بَطْنِ الحُوتِ: لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يَدْعُ بِهَا رَجُلٌ مُسْلِمٌ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا اسْتَجَابَ اللهُ لَهُ»(١).

ومن أوقات الإجابة ما يلي:

ثلث الليل الآخر.

لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرُ، يَقُولُ: «مَنْ يَدْعُونِي فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ»(٢).

وعَنْ جَابِرٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ مِنَ

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٣٥٠٥)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/٣٦٣)، والإمام الوادعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الصحيح المسند» (١/٣٢٤).

(٢) رواه البخاري، برقم: (١١٤٥)، ومسلم، برقم: (٧٥٨).

اللَّيْلِ سَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ، يَسْأَلُ اللهَ خَيْرًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ»(١).

حال السجود في الصلاة.

لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ»(٢).

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: كَشَفَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- السِّتَارَةَ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوَّةِ، إِلَّا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرَى لَهُ، أَلَا وَإِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَاكِعًا، أَوْ سَاجِدًا، فَأَمَّا الرُّكُوعُ، فَعَظِّمُوا فِيهِ الرَّبَّ عَزَّ وَجَلَّ وَأَمَّا السُّجُودُ، فَاجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ، فَقَمِنٌ أَنْ يُسْتَجَابَ لَكُمْ»(٣).

دعاء الحجيج يوم عرفة.

لما جاء أَنّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «خَيْرُ الدُّعَاءِ دُعَاءُ يَوْمِ عَرَفَةَ، وَخَيْرُ مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ مِنْ قَبْلِي: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(٤).

---

(١) رواه مسلم، برقم: (٧٥٨).

(٢) رواه مسلم، برقم: (٤٨٤).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٤٨٠).

(٤) رواه الترمذي، برقم: (٣٥٨٥) وصححه بشواهده العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٤/ ٨).

آخر ساعة من الجمعة.

لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- ذَكَرَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالَ فِيهِ: «سَاعَةٌ لَا يُوَافِقُهَا عَبْدٌ مُسْلِمٌ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي يَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى شَيْئًا إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ يُقَلِّلُهَا»(١).

بين الأذان والإقامة.

لما جاء عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «الدُّعَاءُ لَا يُرَدُّ بَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ»(٢).

ألا يكون الدعاء بإثم مع الإلحاح بالدعاء.

لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ: قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يَسْتَجِيبُ لِي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ وَيَدَعُ الدُّعَاءَ»(٣).

رفع اليدين حال الدعاء.

لما جاء عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ كَرِيمٌ يَسْتَحْيِي إِذَا رَفَعَ الرَّجُلُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٩٣٥)، ومسلم، برقم: (٨٥٣).

(٢) رواه الترمذي، برقم: (٢١٢)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٦٤١).

(٣) رواه مسلم، برقم: (٢٧٣٨).

خَائِبَتَيْنِ»(١).

حال السفر.

لما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «ثَلَاثُ دَعَوَاتٍ مُسْتَجَابَاتٌ لَا شَكَّ فِيهِنَّ: دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ، وَدَعْوَةُ الْمُسَافِرِ، وَدَعْوَةُ الْوَالِدِ عَلَى وَلَدِهِ»(٢).

وهذا الذي ذكرته من أوقات الإجابة ليس على سبيل الحصر، وإنما هو الأشهر مما ورد، والذي ينبغي على العبد الذي يدعو الله أن يكون حاضر القلب، مستجمع التركيز، خاضعًا منكسرًا لله، محسن الظن أنه يجيبه.

قال الإمام ابن القيم في «الداء والدواء» (ص١٢): فَصْلٌ

أَوْقَاتُ الْإِجَابَةِ:

وَإِذَا جَمَعَ مَعَ الدُّعَاءِ حُضُورَ الْقَلْبِ وَجَمْعِيَّتَهُ بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى الْمَطْلُوبِ، وَصَادَفَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْإِجَابَةِ السِّتَّةِ، وَهِيَ:

الثُّلُثُ الْأَخِيرُ مِنَ اللَّيْلِ، وَعِنْدَ الْأَذَانِ، وَبَيْنَ الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ، وَأَدْبَارُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَعِنْدَ صُعُودِ الْإِمَامِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ حَتَّى تُقْضَى الصَّلَاةُ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَآخِرُ سَاعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ.

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٣٥٥٦)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح سنن أبي داود» ط غراس (٥/ ٢٢٦)، وفي «سلسلة الأحاديث الضعيفة» (١٢/ ٨٨٧)،.

(٢) رواه الترمذي، برقم: (١٩٠٥)، وحسن لغيره العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ١٤٥).

وَصادَفَ خُشُوعًا فِي الْقَلْبِ، وَانْكِسَارًا بَيْنَ يَدَي الرَّبِّ، وَذُلًّا لَهُ، وَتَضَرُّعًا، وَرِقَّةً، وَاسْتَقْبَلَ الدَّاعِي الْقِبْلَةَ، وَكَانَ عَلَى طَهَارَةٍ، وَرَفَعَ يَدَيْهِ إِلَى اللهِ، وَبَدَأَ بِحَمْدِ اللهِ وَالثَّنَاءِ عَلَيْهِ، ثُمَّ ثَنَّى بِالصَّلَاةِ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- -.

ثُمَّ قَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ حَاجَتِهِ التَّوْبَةَ وَالِاسْتِغْفَارَ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى اللهِ، وَأَلَحَّ عَلَيْهِ فِي الْمَسْأَلَةِ، وَتَمَلَّقَهُ وَدَعَاهُ رَغْبَةً وَرَهْبَةً، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَقَدَّمَ بَيْنَ يَدَيْ دُعَائِهِ صَدَقَةً، فَإِنَّ هَذَا الدُّعَاءَ لَا يَكَادُ يُرَدُّ أَبَدًا، وَلَا سِيَّمَا إِنْ صَادَفَ الْأَدْعِيَةَ الَّتِي أَخْبَرَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- أَنَّهَا مَظَنَّةُ الْإِجَابَةِ، أَوْ أَنَّهَا مُتَضَمِّنَةٌ لِلِاسْمِ الْأَعْظَمِ، أَدْعِيَةٌ مَأْثُورَةٌ. اهـ

السبب الثالث عشر: الأمانة في المعاملات:

تعريف الأمانة لغة واصطلاحا:

الأمانة لغة:

قال ابن منظور -رَحِمَهُ اللَّهُ-: الأمان والأمانة بمعنى، والأمانة: ضدّ الخيانة(١).

وقال ابن الأثير -رَحِمَهُ اللَّهُ-: الأمنة جمع أمين، وهو الحافظ(٢).

وقال ابن الجوزيّ -رَحِمَهُ اللَّهُ-: وَذكر بعض الْمُفَسّرين أَن الْأَمَانَة فِي الْقُرْآن على ثَلَاثَة أوجه:

أَحدهَا: الْفَرَائِض، وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي سُورَة الْأَنْفَال: ﴿لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ﴾، أَي: تضيعوا فرائضكم، وَفِي الْأَحْزَاب: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ

---

(١) لسان العرب (٢١).

(٢) النهاية في غريب الحديث (١/ ٧١).

عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ﴾[الأحزاب:٧٢].

وَالثَّانِي: الْوَدِيعَة. وَمِنْه قَوْله تَعَالَى فِي سُورَة النِّسَاء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾، وَفِي الْمُؤْمنِينَ: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨﴾.

وَالثَّالِث: الْعِفَّة. مِنْهُ قَوْله تَعَالَى فِي الْقَصَص: ﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ٢٦﴾[1].

وقد جاءت الأدلة في الحث على الأمانة والاتصاف بها لكونها أعظم ما أمر الله به من التكليفات الشرعية بقول -سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ-: ﴿إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱلۡجِبَالِ فَأَبَيۡنَ أَن يَحۡمِلۡنَهَا وَأَشۡفَقۡنَ مِنۡهَا وَحَمَلَهَا ٱلۡإِنسَٰنُۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومٗا جَهُولٗا ٧٢﴾[الأحزاب].

والأمانة من أسباب زيادة الرزق وبسطه للعبد وخصوصا أمانته في معاملاته مع ربه وبين خلقه فمن صدق باطنا صدق ظاهرا، ولأن الأمانة حمل عظيم لا يقدر عليه كل بني آدم إلا من شاء الله كانت هذه الصفة شبه منعدمة فلم تعد هناك أية قيمة للأمانة وصارت الخيانة في الأنفس والأموال والأعراض من أشدها فتكا في المجتمعات إلا من رحم الله.

الأمانة في المعاملات تكون سببًا للعبد في تسهيل أرزاقه:

ومما يدل على أن الأمانة صاحبها مكفول الرزق وأنه متقلب في رحمة الله قوله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ ٱئۡتُونِي بِهِۦٓ أَسۡتَخۡلِصۡهُ لِنَفۡسِيۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلۡيَوۡمَ لَدَيۡنَا

---

(١) نزهة الأعين النواظر: (١/ ١٠٥-١٠٦).

مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْآخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يوسف].

فلما كانت الأمانة صفة لازمة لنبي الله يوسف -عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ- فقد بين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جزاء أمانته مع ربه وأمانته للعزيز حين حفظه في أهله، فقد مكن له خيرات الأرض.

قال السعدي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: ﴿قَالَ﴾ يوسف طلبا للمصلحة العامة: ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ﴾ أي: على خزائن جبايات الأرض وغلالها، وكيلا حافظا مدبرا، ﴿إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ أي: حفيظ للذي أتولاه، فلا يضيع منه شيء في غير محله، وضابط للداخل والخارج، عليم بكيفية التدبير والإعطاء والمنع، والتصرف في جميع أنواع التصرفات، وليس ذلك حرصا من يوسف على الولاية، وإنما هو رغبة منه في النفع العام، وقد عرف من نفسه من الكفاءة والأمانة والحفظ ما لم يكونوا يعرفونه.

فلذلك طلب من الملك أن يجعله على خزائن الأرض، فجعله الملك على خزائن الأرض وولاه إياها.

قال -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ أي: بهذه الأسباب والمقدمات المذكورة، ﴿مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ﴾. انتهى كلامه([1])

وقال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾

---

(١) تيسير الكريم الرحمن: (٤٠١).

[الطلاق].

فالتقوى تتضمن صدق العبد وأمانته وبأمانته وتحريه الصدق يفتح عليه مغاليق السماوات والأرض لما أعرض عما فيه المكر والخداع والخيانة سواء في تعامله مع ربه أو في تعامله مع الخلق في البيع والشراء وما أشبه ذلك.

فمن كان متعاملا بالصدق متصفا بالأمانة متحليا بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ سهل الله له رزقه بقدر نيته وبسبب عمله؛ لأن الله عَزَّوَجَلَّ قد وعد صاحب التقوى الورع المتصف بالأمانة بأن ييسر له من أسباب الحياة الكريمة فقال: ﴿وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق:٣]، وأيضًا لما هو أمر مشاهد ومحسوس أن الأمين يحبه الناس وتثق به وترضى عن فعاله فبالتالي تورث له محبة الناس وثقتهم تسهيل أبواب الرزق بفضل الله عَزَّوَجَلَّ من خلال تعاطيهم معه وتسامحهم بما كان به موجب التواثق بينهم سواء في بيع أو تجارة.

وعن حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىآلِهِوَسَلَّمَ-: «الْبَيِّعَانِ بِالْخِيَارِ مَا لَمْ يَتَفَرَّقَا أَوْ قَالَ: حَتَّى يَتَفَرَّقَا، فَإِنْ صَدَقَا وَبَيَّنَا، بُورِكَ لَهُمَا فِي بَيْعِهِمَا، وَإِنْ كَتَمَا وَكَذَبَا، مُحِقَتْ بَرَكَةُ بَيْعِهِمَا»(١).

مجالات الأمانة:

والمجالات الّتي تدخل فيها الأمانة كثيرة منها:

الدّين والأعراض والأموال، والأجسام والأرواح، والمعارف والعلوم

---

(١) رواه البخاري برقم: (١٩٤٨)، وبرقم: (١٩٥١)، وبرقم: (١٩٧٩)، واللفظ له، ورواه مسلم برقم: (٢٨٣٣).

والولاية، والوصاية والشّهادة، والقضاء والكتابة، ونقل الحديث والأسرار والرّسالات، والسّمع والبصر وسائر الحواسّ، ولكلّ واحدة من التّفصيل ما يناسبها[١].

السبب الرابع عشر: شكر الله على نعمه:

الشكر لغة واصطلاحا:

الشكر لغة:

قال ابن منظور -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الشّكر، عرفان الإحسان ونشره. [لسان العرب (٤/ ٤٢٤)].

واصطلاحا:

قال الكفويّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الشّكر كلّ ما هو جزاء للنّعمة عرفا.

وقال أيضًا: أصل الشّكر: تصوّر النّعمة وإظهارها، والشّكر من العبد: عرفان الإحسان، ومن الله المجازاة والثّناء الجميل[٢].

وقال ابن القيّم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الشّكر ظهور أثر نعمة الله على لسان عبده: ثناء واعترافا، وعلى قلبه شهودا ومحبّة، وعلى جوارحه انقيادا وطاعة[٣].

وقال المناويّ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: الشّكر: شكران: الأوّل شكر باللّسان وهو الثّناء على المنعم، والآخر: شكر بجميع الجوارح، وهو مكافأة النّعمة بقدر الاستحقاق،

---

(١) الأخلاق الإسلامية وأسسها: (٦٤٦/ ٦٤٧).

(٢) الكليات للكفوي (٥٢٣).

(٣) مدارج السالكين (٢/ ٢٤٤).

والشّكور الباذل وسعه في أداء الشّكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادا واعترافا(١).

ومما جاءت به الأدلة في الحث على الشكر عموما:

قوله -جَلَّ وَعَلَا-: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل].

قوله -عَزَّوَجَلَّ-: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف].

ومما يدل على أن الشكر من أسباب الرزق:

قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ [إبراهيم].

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في تفسيره عند هذه الآية: أَيْ: لَئِنْ شَكَرْتُمْ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴿لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ مِنْهَا، ﴿وَلَئِن كَفَرْتُمْ﴾ أَيْ: كَفَرْتُمُ النِّعَمَ وَسَتَرْتُمُوهَا وَجَحَدْتُمُوهَا، ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾﴾ وَذَلِكَ بِسَلْبِهَا عَنْهُمْ، وَعِقَابِهِ إِيَّاهُمْ عَلَى كُفْرِهَا. انتهى كلامه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-(٢).

وفضل الشاكر على الرزق عظيم:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-:

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف (٢٠٦- ٢٠٧).

(٢) (٤/ ٤٧٩).

«الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ»[١].

ورواه ابن حبان في صحيحه، برقم (٣١٥)، وقال: قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: شُكْرُ الطَّاعِمِ الَّذِي يَقُومُ بِإِزَاءِ أَجْرِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ: هُوَ أَنْ يَطْعَمَ الْمُسْلِمُ، ثُمَّ لا يَعْصِي بَارِيَهُ، يُقَوِّيهِ، وَيُتِمُّ شُكْرَهُ بِإِتْيَانِ طَاعَاتِهِ بِجَوَارِحِهِ، لأَنَّ الصَّائِمَ قُرِنَ بِهِ الصَّبْرُ لِصَبْرِهِ عَنِ الْمَحْظُورَاتِ، وَكَذَلِكَ قُرِنَ بِالطَّاعِمِ الشُّكْرُ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشُّكْرُ الَّذِي يَقُومُ بِإِزَاءِ ذَلِكَ الصَّبْرِ يُقَارِبُهُ أَوْ يُشَاكِلُهُ، وَهُوَ تَرْكُ الْمَحْظُورَاتِ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ. اهـ

قال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين»- ط دار ابن كثير (ص١٢٠): ولهذا كانوا يسمون الشكر الحافظ؛ لأنه يحفظ النعم الموجودة، والجالب؛ لأنه يجلب النعم المفقودة، وذكر ابن أبى الدنيا عن على بن أبى طالب -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- أنه قال لرجل من همذان: إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر يتعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن فلن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد.

وقال عمر بن عبد العزيز -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: قيدوا نعم الله بشكر الله، وكان يقال: الشكر قيد النعم، وقال مطرف بن عبد الله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: لأن أعافى فأشكر أحب إلى من أن ابتلى فأصبر، وقال الحسن: أكثروا من ذكر هذه النعم فإن ذكرها شكر. وقد أمر الله تعالى نبيه أن يحدث بنعمة ربه فقال: ﴿مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ۝٢﴾

---

(١) راوه الترمذي، برقم: (٢٤٨٦)، وصححه بشواهده العلامة الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٢/ ٢٥٥).

[القلم:٢]، والله تعالى يحب من عبده أن يرى عليه أثر نعمته، فإن ذلك شكرها بلسان الحال، وقال علي بن الجعدي: سمعت سفيان الثوري يقول: إن داود -عَلَيۡهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ- قال: الحمد لله حمدا كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله، فأوحى الله إليه: يا داود، أتعبت الملائكة...

إلى **قوله:** وقال كعب: ما أنعم اللهَّ على عبد من نعمة في الدنيا، فشكرها للهَّ وتواضع بها للهَّ إلا أعطاه اللهَّ نفعها في الدنيا، ورفع له بها درجة في الأخرى، وما أنعم اللهَّ على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها للهَّ ولم يتواضع بها للهَّ إلا منعه اللهَّ نفعها في الدنيا، وفتح له طبقًا من النار يعذبه إن شاء، أو يتجاوز عنه.

وقال الحسن: من لا يرى للهَّ عليه نعمة إلا في مطعم ومشرب أو لباس، فقد قصُر علمه، وحضر عذابه.

وقال الحسن يومًا لبكر المزني: هات يا أبا عبد اللهَّ دعوات لإخوانك، فحمد اللهَّ وأثنى عليه وصلّى على النبي -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ-، ثم قال: واللهَّ ما أدري أيّ النعمتين أفضل عليّ وعليكم: أنعمة المسلك، أم نعمة المخرج إذ أخرجه منا. قال الحسن: إنها لمن نعمة الطعام.

وقالت عائشة: ما من عبد يشرب الماء القَراح فيدخل بغير أذى، ويخرج بغير أذى إلا وجب عليه الشكر. اهـ

ومن أحسن ما قاله الشاعر:

إذا اجتمع الإسلام والقوت للفتى ... وكان صحيحًا جسمه وهو في أمن

فقد ملك الدنيا جميعا وحازها ... وحق عليه الشكر لله ذي المن

ومن موجبات الشكر:

الشكر على نعمة الإسلام، قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ﴾ [المائدة:٣].

فهذه من أجلِّ النعم التي لابد أن يشكر عليها العبدُ ربَّه، فهي نعمة الهداية إلى الإسلام، ويسأل الله نعمة الثبات عليه.

ومن النعم الموجبة للشكر: نعمة الحصول على القوت اليومي الذي به كفافه وغناه وتعففه عن الناس، والذي فيه قوة له لإعانته على القيام بعبادة الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- على الوجه المستحق له عَزَّوَجَلَّ قال -جَلَّ جَلَالُهُ-: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ﴾ [الروم:٤٠]، وقال: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦]

وجاء في الحديث عن عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْخَطْمِيِّ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا»(١).

وقال -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ، وَرُزِقَ كَفَافًا، وَقَنَّعَهُ اللهُ بِمَا آتَاهُ»(٢).

وكذا الشكر على نعمة العافية في الدين والدنيا، فأما في الدنيا فيحمد الله على

---

(١) رواه الترمذي، برقم: (٢٣٤٦)، وابن ماجه، برقم: (٤١٤١)، وحسنه لغيره العلامة الألباني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٥/ ٤٠٩).

(٢) رواه مسلم، برقم: (١٠٥٤)، وغيره عن عبد الله بن عمرو -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمَا-.

نعم الجوارح من سمع وبصر ويد ورجل، يقول عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾﴾ [النحل].

وأما الشكر على عافية الدين فهي أن يحمد العبد ربه على نعمة الثبات والبعد عن الفتن والبدع والأهواء والمضلات في زمن باتت القلوب تمسي مؤمنة وتصبح مفتونة والعياذ بالله.

ومن الأسباب أيضًا الموجبة لشكر الله تعالى: نعمة الأمن والأمان في الأهل والوطن يقول -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَـٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام].

السبب الخامس عشر: السعي لتحصيل الرزق:

يقول الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ-: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾﴾ [الملك].

الإنسان بطبعه ليس عنده تصرف في رزقه، فقد حثه الشرع على السعي أن يكتسب بنفسه ليستغني به عن غيره، ويتعفف في الطلب ولئلا يركن للكسل ويظنه من أسباب التوكل على الله، فهذا غلط، فكانت حكمته تعالى أنه لم يمكن للعبد رزقه تمكينا شاملا، وبنفس الوقت لم يدعه يركن للاعتماد على الغير في الحصول على قوته.

وبما أن طبيعة الإنسان الجور والحيف والظلم والتسلط على الغير لم يدع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- الأرزاق بيد العباد، فقد يحصل البخل على الأب والولد والأهل

بطبيعة حال النفس البشرية التي لا كمال فيها، فكيف لو تسلم مقادير أرزاق باقي العباد ؟! فسبحان من جعل لكل شيء غاية عظيمة يحسن للعبد أن يتفكر بها.

قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿قُل لَّوۡ أَنتُمۡ تَمۡلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحۡمَةِ رَبِّيٓ إِذٗا لَّأَمۡسَكۡتُمۡ خَشۡيَةَ ٱلۡإِنفَاقِۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾[الإسراء].

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (٥/ ١٢٤)-: يَقُولُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ صَلَوَاتُ اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: لَوْ أَنَّكُمْ -أَيُّهَا النَّاسُ- تَمْلِكُونَ التَّصَرُّفَ فِي خَزَائِنِ اللهَّ، لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ: أَيِ الْفَقْرِ، أَيْ: خَشْيَةَ أَنْ تُذْهِبُوهَا، مَعَ أَنَّهَا لَا تَفْرَغُ وَلَا تَنْفَدُ أَبَدًا؛ لِأَنَّ هَذَا مِنْ طِبَاعِكُمْ وَسَجَايَاكُمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ قَتُورٗا ١٠٠﴾ [الإسراء]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَقَتَادَةُ: أَيْ بَخِيلًا مَنُوعًا. وَقَالَ اللهُّ تَعَالَى: ﴿أَمۡ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّنَ ٱلۡمُلۡكِ فَإِذٗا لَّا يُؤۡتُونَ ٱلنَّاسَ نَقِيرًا ٥٣﴾ [النساء]، أَيْ: لَوْ أَنَّ لَهُمْ نَصِيبًا فِي مُلْكِ اللهَّ لَمَا أَعْطَوْا أَحَدًا شَيْئًا، وَلَا مِقْدَارَ نَقِيرٍ، وَاللهُّ تَعَالَى يَصِفُ الْإِنْسَانَ مِنْ حَيْثُ هُوَ، إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللهُّ وَهَدَاهُ؛ فَإِنَّ الْبُخْلَ وَالْجَزَعَ وَالْهَلَعَ صِفَةٌ لَهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ١٩ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعٗا ٢٠ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلۡخَيۡرُ مَنُوعًا ٢١ إِلَّا ٱلۡمُصَلِّينَ ٢٢﴾ [الْمَعَارِجِ]، وَلِهَذَا نَظَائِرُ كَثِيرَةٌ فِي الْقُرْآنِ الْعَزِيزِ. اهـ

ما جاء أن السعي للكسب من أسباب الرزق:

قيل لأحمد بن حنبل: ما تقول فيمن جلس في بيته أو في المسجد، وقال: لا أعمل شيئًا حتى يأتيني رزقي؟

قال أحمد: هذا رجل جهل العلم، أما سمع قول النبي: «جُعِلَ رِزْقِي تَحْتَ ظِلِّ

رُمْحِي»(١).

إن التوكل على الله لا ينافي العمل والأخذ بالأسباب، وشعار المسلم ما جاء عن أنس -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- للأعرابي الذي ترك الناق سائبة متوكلًا على الله، فقال له: «اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ»(٢).

وعن الزبير بن العوام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- قال: «لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلَهُ، فَيَأْتِيَ بِحُزْمَةِ الحَطَبِ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَبِيعَهَا، فَيَكُفَّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ»(٣).

وعن كعب بن عجرة -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رسول الله -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- عن الذي خَرَجَ يتكسَّب: «إِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى وَلَدِهِ صِغَارًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى عَلَى أَبَوَيْنِ شَيْخَيْنِ كَبِيرَيْنِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ يَسْعَى عَلَى نَفْسِهِ يُعِفُّهَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَإِنْ كَانَ خَرَجَ يَسْعَى رِيَاءً وَتَفَاخُرًا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الشَّيْطَانِ»(٤).

---

(١) رواه أحمد، برقم: (٣٣٥٦١) عن ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٥٤٦)، وحسنه في «جلباب المرأة المسلمة» (ص٢٠٤).

(٢) الترمذي، برقم: (٢٥١٧)، وحسنه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٢٤٢).

(٣) رواه البخاري، برقم: (١٤٧١).

(٤) رواه الطبراني في الأوسط برقم: (٦٨٣٥)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في =

وما أجمل ما قيل:

الْمَرءُ يَسْعَى، وَيَسْعَى الرِّزْق يَطْلُبُهُ ... وَرُبَّمَا اخْتَلَفَا فِي السَّعْيِ وَالطَّلَب

حَتَّى إِذَا قَدَّرَ الرَّحْمَنُ جَمْعَهُمَا ... لِلاتِّفَاقِ أَتَاكَ الرِّزْقُ عَنْ كَثَبٍ

السبب السادس عشر: بر الوالدين.

بر الوالدين لغة:

البر: ضد العقوق(١).

قال ابن الأثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: وهو في حقهما وحق الأقربين من الأهل ضد العقوق، وهو الإساءة إليهم والتضييع لحقهم(٢).

مما جاء في الحث على بر الوالدين:

قوله -جَلَّجَلَالُهُ-: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة:٨٣].

وقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ [الأنعام:١٥١].

ومما يدل على أن بر الوالدين يفرج الله به الكروب ويسهل به الأمور:

ما جاء عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُمَا-، عَنْ رَسُولِ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ- قَالَ:

= «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٠٦) وفي «صحيح الجامع الصغير وزيادته» (١/ ٣٠١).

(١) مختار الصحاح (٣٢).

(٢) النهاية (١/ ١١٦).

«بَيْنَمَا ثَلاثَةُ نَفَرٍ يَتَمَاشَوْنَ أَخَذَهُمُ الْمَطَرُ فَمَالُوا إِلَى غَارٍ فِي الْجَبَلِ فَانْحَطَّتْ عَلَى فَمِ غَارِهِمْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَأَطْبَقَتْ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: انْظُرُوا أَعْمَالًا عَمِلْتُمُوهَا للهِ صَالِحَةً، فَادْعُوا اللهَ بِهَا لَعَلَّهُ يَفْرُجُهَا، فَقَالَ أَحَدُهُمْ: اللَّهُمَّ إِنَّهُ كَانَ لِي وَالِدَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ وَلِي صِبْيَةٌ صِغَارٌ كُنْتُ أَرْعَى عَلَيْهِمْ، فَإِذَا رُحْتُ عَلَيْهِمْ فَحَلَبْتُ بَدَأْتُ بِوَالِدَيَّ أَسْقِيهِمَا قَبْلَ وَلَدِي، وَإِنَّهُ نَاءَ بِيَ الشَّجَرُ فَمَا أَتَيْتُ حَتَّى أَمْسَيْتُ فَوَجَدْتُهُمَا قَدْ نَامَا، فَحَلَبْتُ كَمَا كُنْتُ أَحْلُبُ فَجِئْتُ بِالْحِلَابِ فَقُمْتُ عِنْدَ رُءُوسِهِمَا، أَكْرَهُ أَنْ أُوقِظَهُمَا مِنْ نَوْمِهِمَا، وَأَكْرَهُ أَنْ أَبْدَأَ بِالصِّبْيَةِ قَبْلَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ قَدَمَيَّ، فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمْ حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ، فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ لَنَا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ، فَفَرَجَ اللهُ لَهُمْ فُرْجَةً حَتَّى يَرَوْنَ مِنْهَا السَّمَاءَ ....» الحديث وفي آخره قال «فَافْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ»(١).

فبر الوالدين من أعظم القربات، وأجل الطاعات، وبها تسهيل الأرزاق بفضل الله وحده؛ لذلك جاء النهي والتغليظ فيمن عصى والديه وأغضبهما؛ لأن ذلك من أكبر الكبائر:

فعن أَبِي بَكْرَةَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ النَّبِي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ ؟» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «الإِشْرَاكُ بِاللهِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ» وَكَانَ مُتَّكِئًا فَجَلَسَ فَقَالَ: «أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ الزُّورِ، أَلا وَقَوْلُ الزُّورِ وَشَهَادَةُ

---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٢٧٢)، ومسلم برقم: (٢٧٤٤).

الزُّورِ»، فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى قُلْتُ: لا يَسْكُتُ(١).

وعن أَنَس، قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ- الْكَبَائِرَ، أَوْ سُئِلَ عَنِ الْكَبَائِرِ، فَقَالَ: «الشِّرْكُ بِاللهِ، وَقَتْلُ النَّفْسِ، وَعُقُوقُ الْوَالِدَيْنِ»، فَقَالَ: «أَلا أُنَبِّئُكُمْ بِأَكْبَرِ الْكَبَائِرِ؟» قَالَ: «قَوْلُ الزُّورِ -أَوْ قَالَ:- شَهَادَةُ الزُّورِ»(٢).



---

(١) رواه البخاري، برقم: (٢٦٥٤)، ومسلم، برقم: (٨٩).

(٢) رواه البخاري، برقم: (٥٩٧٧)، ومسلم، برقم: (٩١).

الباب السابع: بعض موانع الرزق:

المحروم من حرمه الله الخير والتوفيق، ولم يسلك سبل النجاة فيعرض وغره في هذا حلم الله عنه، ومع هذا فهو في معيشة بئيسه لا يهنئ له حال، ولا يجد لذة في حياته، ولا يعرف للسعادة طعما ولا للراحة مذاقا، ويظن البعض أن الرزق مقتصرا على المال والجاه، وليس الأمر كذلك، فهو يرزق بالنعم الدنيوية البر والفاجر، بل والحيوان، وهذه أرزاق عامة، قال الله -جَلَّجَلَالُهُ-: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦﴾ [هود:٦].

وقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠﴾[العنكبوت].

ولكن أعظم الأرزاق على الإطلاق هي الهداية والقرب من الله والعمل بمرضاته الموصلة إلى دار النعيم الأبدي وهي الجنة دار الراحة والمأوى والمستقر.

جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ -رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيۡهِ وَعَلَىٰٓ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «إِنَّ اللهَ قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَخْلَاقَكُمْ، كَمَا قَسَمَ بَيْنَكُمْ أَرْزَاقَكُمْ،

وَإِنَّ اللهَّ -عَزَّوَجَلَّ- يُعْطِي الدُّنْيَا مَنْ يُحِبُّ وَمَنْ لَا يُحِبُّ، وَلَا يُعْطِي الدِّينَ إِلَّا لِمَنْ أَحَبَّ، فَمَنْ أَعْطَاهُ اللهُّ الدِّينَ، فَقَدْ أَحَبَّهُ»([1]).

وخلاصة لما بدأت به فهناك أسباب تجعل العبد يحرم الأرزاق إما الدينية وهذه أطم وأعظم، وإما الدنيوية فمن سلكها حرم الخير والتوفيق، وهي كثيرة لا يسع المقام لبسطها، وسأذكر بعضا من ذلك، وهي ما يلي:

١) الذنوب والمعاصي هي مفاتيح الشر الذي يحرم بسببها العبد الرزق

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَبِظُلْمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيۡهِمۡ طَيِّبَٰتٍ أُحِلَّتۡ لَهُمۡ وَبِصَدِّهِمۡ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ كَثِيرٗا ١٦٠﴾[النساء].

وقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾[الشورى].

وجاء من حديث ثوبان -رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ- قال: قال النبي -صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَعَلَىٰٓآلِهِوَسَلَّمَ-: «وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيُحْرَمُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ يُصِيبُهُ»([2]).

٢) الإعراض عن طاعة الله وذكره.

قال الله -جَلَّجَلَالُهُ-: ﴿وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ

---

(١) رواه أحمد، برقم: (٣٦٦٣)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُٱللَّهُ- في «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (٦/ ٤٨٢).

(٢) رواه ابن ماجه، برقم: (٤٠٢٠) وهو حديث ضعيف الإسناد لكن تؤيده أدلة كثيرة من الكتاب والسنة تدل على مضمون معناه.

﴿يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ١٢٤﴾[طه].

وقال سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٩﴾[المنافقون].

وقال -جَلَّجَلَالُهُ-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوۡمِ ٱلۡجُمُعَةِ فَٱسۡعَوۡاْ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلۡبَيۡعَۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٩﴾[الجمعة].

٣) عدم شكر الله على نعمه.

قال الله جَلَّوَعَلَا: ﴿وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ٧﴾[إبراهيم].

وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦﴾ [سبأ].

٤) الإعراض عن دين الله.

قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحۡنَا عَلَيۡهِمۡ أَبۡوَٰبَ كُلِّ شَيۡءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةٗ فَإِذَا هُم مُّبۡلِسُونَ ٤٤﴾[الأنعام].

٥) عدم تحري الحلال في المطعم والمشرب:

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَعَلَىٰآلِهِوَسَلَّمَ-:

«أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ،

فَقَالَ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ [المؤمنون]، وَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [البقرة:١٧٢]، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ يُطِيلُ السَّفَرَ أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ يَا رَبِّ يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ وَغُذِيَ بِالْحَرَامِ فَأَنَّى يُسْتَجَابُ لِذَلِكَ»(١).

والعبد الذي يطلب أرزاق الله ويرجو أنه يفتح له أبواب الخير لاشك أن أعظم ما يجلب ذلك هو الدعاء، ومن هنا لو حرم إجابة الدعاء فهو يعني أنه يحرم الرزق.

٦) منع أداء الزكاة.

لما جاء عن ابن عمر -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا- قال: أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ-، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمُؤْنَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلَّا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلَا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا»(٢).

٧) أكل الربا.

لقوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿ يَمۡحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرۡبِي ٱلصَّدَقَٰتِۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ

---

(١) رواه مسلم، برقم: (١٠١٦).

(٢) رواه ابن ماجه، برقم: (٤٠١٧)، وانظر «سلسلة الأحاديث الصحيحة» (١/ ٢١٦).

﴿٢٧٦﴾ [البقرة]، وقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَٰلِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾﴾ [البقرة].

٨) سؤال الناس والتطلع لما بأيديهم.

لما جاء عَنْ عَبْدِ اللهِ بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَسَلَّمَ-: «مَنْ نَزَلَتْ بِهِ فَاقَةٌ فَأَنْزَلَهَا بِالنَّاسِ، كَانَ قَمِنًا مِنْ أَنْ لَا تُسَدَّ حَاجَتُهُ، وَمَنْ أَنْزَلَهَا بِاللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- أَتَاهُ اللهُ بِرِزْقٍ عَاجِلٍ، أَوْ مَوْتٍ آجِلٍ»(١).



(١) رواه أحمد، برقم: (٤٢٠٧)، وصححه العلامة الألباني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٠٧).

خاتمة:

فإن أسباب الرزق كثيرة لا تحصى، وما ذكرناه إنما هو غيض من فيض، وإلا فإن أتينا إلى حياة المسلم بشكل عام لوجدنا أنه مادام على استقامة وهداية وثبات فهو في نعم عظيمة يتقلب بها بينما حَرُمها غيره، وأن نعمة الرزق من قوت ومعيشة لهي من أهونها على الله وعند الله، فهو الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء.

فلله الحمد أولا وأخرا وظاهرا وباطنا على نعمه الظاهرة والخفية، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



الفهرس:

